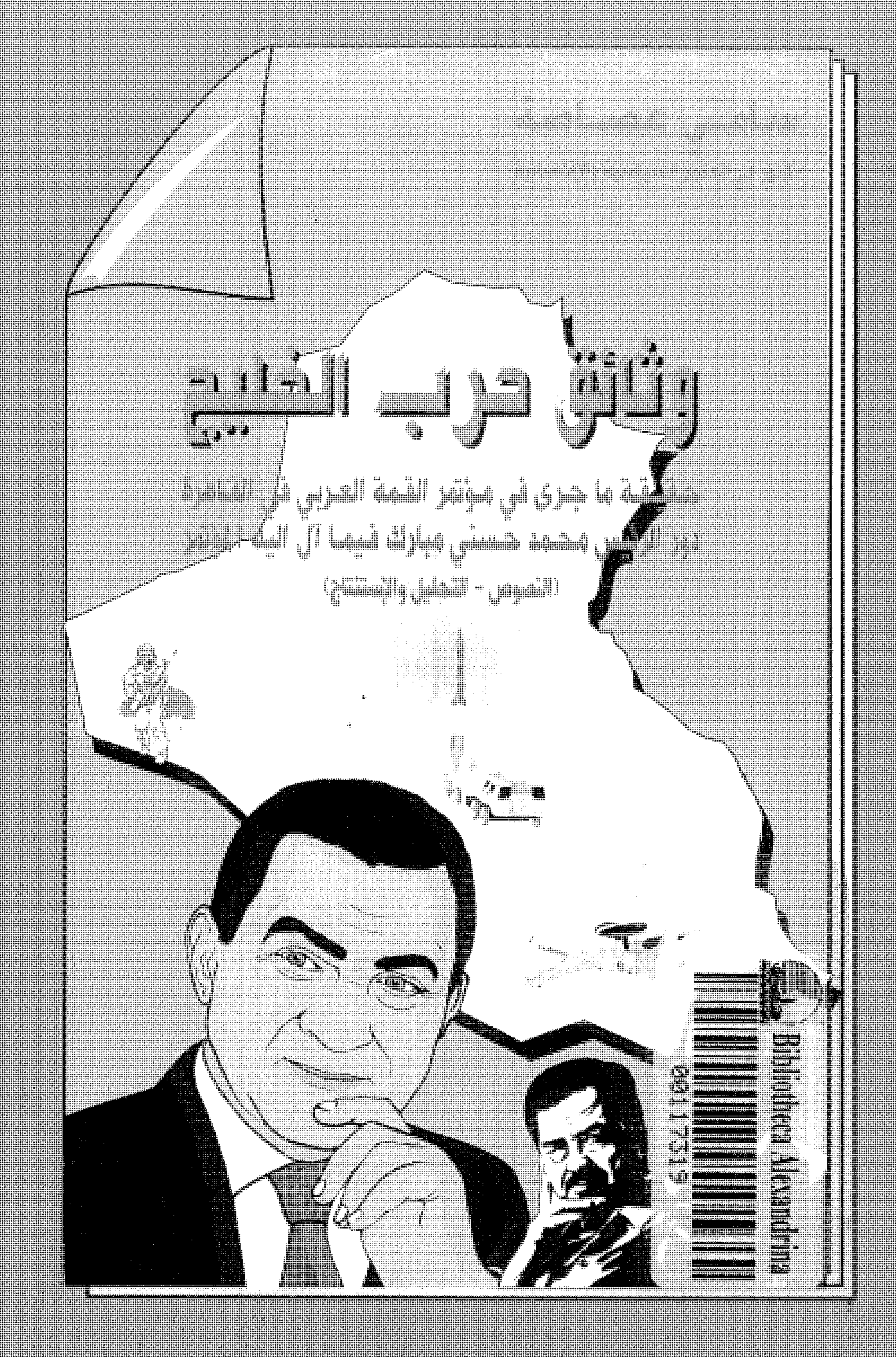

وثائق حرب الخليج
... ما جرى في مؤتمر القمة العربي في القاهرة
... محمد حسني مبارك فيما آل اليه ...
(النصوص - التحليل والاستنتاج)
Bibliotheca Alexandrina

وثائق حرب الخليج

الطبعة الأولى
تشرين الثاني - ١٩٩٤ م

بيروت

التوزيع



مكتبة
بيسان

ص . ب : ٥٢٦١ - ١٣ - هاتف : ٣٥١٢٦٩

بيروت - لبنان

سامي عصاصة
دكتور في العلوم السياسية والإقتصاد

وثائق حرب الخليج

حقيقة ما جرى في مؤتمر القمة العربي في القاهرة
دور الرئيس محمد حسني مبارك فيما آل إليه المؤتمر

- النصوص
- التحليل والإستنتاج

نرجو ممن لديه ملاحظـات أو معلومـات تفيـد الحقيقـة الإتصـال بنـا الـى عنواننا في ألمانيا:

Dr. Sami Assassa
Claude Lorrainstr. 35

81543 München

Fax : 0049 - 89 - 668573

محتويات الكتاب

مناقشة وتحليل ما قيل في المؤتمر

المقدمة

ربما لن ينتهي بحث أزمة الخليج بين الكويت والعراق والحرب لتي نتجت عنها خلال بضعة أعوام لأن أبعاد الأحداث التي سبقت الحرب ما لحقتها من دمارٍ أصاب الكويت والعراق والأمة العربية بشكلٍ أعمق من أن يقتصر أثرها على الوطن العربي. ولكن العرب كانوا الهدف المباشر الأول منها. ولذلك نجد ضرورة كبرى لتوثيق ما حدث ليكون درساً نيِّراً لأجيالنا نحن، أجيال الهزيمة والإحباط، وللأجيال اللاحقة من أجل الحقيقة والتاريخ. ومن هذا المنطلق ننشر في هذا الكتاب أشمل وثيقة ظهرت عن أحداث مؤتمر القمة العربي الإستثنائي الذي دعا إليه الرئيس المصري محمد حسني مبارك والذي عُقِد في القاهرة خلال يومي التاسع والعاشر من شهر آب/أغسطس من عام ١٩٩٠، أي بعد غزو العراق للكويت بأسبوع واحد، أي بعد بدء إنزال الجيوش الأميركية في أراضي المملكة العربية السعودية.

منذ ثلاث سنوات علمنا بوجود تسجيل فيديو حيّ لهذا المؤتمر فحاولنا آنذاك الحصول على هذا الشريط مسخرين كل العلاقات التي توفرت لنا لتقييم المضمون في كتابنا المفصل عن حرب الخليج، ولكن دون جدوى. ولذلك اضطررنا للإعتماد على دراسة وتحليل ما كتبه عنه الكتاب الآخرون من عرب وأجانب لكي نصل الى أقرب حدٍّ من الدقة والموضوعية، وأوردناه في كتابنا الذي صدر في شهر حزيران/مايو

الماضي في بيروت تحت عنوان: " هل انتهت حرب الخليج ؟ " وها هي أحداث شهر أكتوبر من هذا العام ١٩٩٤ تثبت للعالم بأن الحرب لم تنته بعد، وبأن الولايات المتحدة ودول غربية أخرى تستغل الحشود العراقية الغبية بالقرب من الحدود الكويتية لترسل البوارج وحاملات الطائرات ومئات الألوف من الجنود الى الخليج لتستنزف مليارات جديدة من دولارات دول الخليج.

ومن المراجع التي اعتبرناها واعدةً فيما مضى، والتي اعتمدنا عليها في كتابة كتابنا هو ما سُمّيَ بمحضر القمة العربية الطارئة في القاهرة، والذي نشرته مجلة " اليوم السابع " الفلسطينية في عددها الصادر بتاريخ ٢٠ آب/ أغسطس من عام ١٩٩٠ والذي أعادت نشره " موسوعة حرب الخليج " بإشراف مؤسسة فؤاد مطر للإعلام والتوثيق [١] . لكن هذا المحضر غير دقيق، وناقص، وفيه تضارب لدى سرده لتسلسل ما حصل فيه وفي كلمات الخطباء من ملوك ورؤساء الدول العربية الذين تحدثوا في المؤتمر. ولم نستطع إبراز الضعف والخطأ والنقص في المحضر المذكور في وقت سابق لأن شريط الفيديو لم يصلنا إلا بعد صدور كتابنا المذكور. وبهذه المناسبة نشكر المرسل المتكتم الذي أخذ عنواننا من الكتاب نفسه فأرسل الشريط إلينا بدون رسالة مرفقة، ونشكر العديد من القراء الذين أرسلوا لنا ملاحظاتهم وآرائهم ومعلومات مفيدة سوف نراعي مضمونها في طبعة جديدة للكتاب.

---

[١] - نشرت الموسوعة المحضر على الصفحات ١٥٨ - ١٦٤

أهمية هذا المؤتمر الإستثنائي أكبر من أن نكتفي بإيراد وتحليل ما قيل عنه من قبل الكتاب الآخرين الذين استعنا بكتاباتهم من أجل كتابنا المذكور. ولذلك نورده حرفياً وبأكبر قدر من الدقة التي تمكنا من تحقيقها. وسنأتي على شرح لذلك بعد عدة سطور. فهذا المؤتمر شكل حجر الزاوية في إخراج أزمة الخليج من الإطار العربي الى حيِّز التدويل حيث تنتظر الولايات المتحدة لتتلقفها بشراهة وشبق، ومن أجل استلام الإخراج الفني للعدوان على كل دول الخليج العربي تنفيذاً لمصالحها الكبرى في المنطقة. وفي هذا المؤتمر نكتشف الأسلوب السلبي في إدارة الرئيس محمد حسني مبارك لجلسات المؤتمر، ونرى بأم أعيننا آسفين ومحبطين نموذجاً للطريقة التي تعالج حسبها الأمور الحيوية والمصيرية للوطن العربي في مؤتمرات القمة. وإننا نرى أن هذا المؤتمر بالذات كان أسوأ ما مرَّ على الجامعة العربية منذ تأسيسها حتى اليوم. ولذلك نعطي الحقَّ كله لذلك العضو المشارك في المؤتمر حين هتف قائلاً بعد إنجاز الموافقة المشبوهة على مشروع القرار:

" هذا المؤتمر قد دمَّرَ العرب. "

حاولنا في هذا الكتاب ايراد كلمات ملوك ورؤساء العرب بأكبر دقة ممكنة. ولكننا اصطدمنا بعدة عراقيل منعتنا من بلوغ مرادنا كاملاً. فنسخة الفيديو التي وصلت إلينا منقولة عن منقولة عن منقولة مما أثَّر بشدة على نقاوة التسجيل. واكتشفنا وجود عدد من " الشروخ " في إنسياب أحداثها. قد تكون الشروخ والفجوات ذات أهمية، ولكنها على كل حال لا تؤثر جدياً على المجرى العام لما حدث في المؤتمر.

وهناك ألفاظ في كلمات الخطباء لم نفهمها من الناحية الصوتية، وخاصة حين تكلم البعض بلهجة محلية خاصة، او حين انفعل البعض الآخر فتسارعت الكلمات مندفعة على شفاههم بعيداً عن الوضوح، فضاع المعنى علينا كمستمعين وربما ضاع على الموجوين في المؤتمر أيضاً. فوجود الشريط لدينا سمح لنا باستعادة المقاطع المبهمة، بينما سمعها المؤتمرون مرةً واحدة وفي عُجالةِ الأجواء المضطربة. ولقد أشرنا الى كل مكان وجدنا فيه شرخاً، والى كل مكان حيث لم نفهم الكلمة التي قيلت. وكم كنا نتمنى لو أن الإتصال بمراكز الإعلام في الدول العربية كان يفيدنا. لكن تجاربنا السابقة والفاشلة لدى مراسلتنا الإستيضاحية لهم قبل صدور كتابنا عن حرب الخليج كانت ماثلة أمام أعيننا، فلم نكرر المحاولة.

من الضروري أن نشير للقارئ الكريم أن كل كلمة أو نص ورد في هذا الكتاب ضمن قوسين منكسرين: [...] يعني أنه من كلامنا نحن وليس جزء من نصوص الكلمات التي ألقاها أو تبادلها القادة العرب أثناء المؤتمر.

ونشير أيضاً الى أننا حاولنا الإنصات الى كل الكلمات التي قيلت باللهجات العامية أو المحلية مستعينين بأصدقاء يتقنون تلك اللهجات. ولقد أفاد ذلك الى حدٍّ كبير ولكن دون أن يبلغ حدَّ الكمال. ولن ننسى الجهد الذي بذله عدد من الأصدقاء معنا للتدقيق بكلمات اشتبهنا بها واختلفنا معهم على تفسيرها، فكنا نعيدها على الفيديو مراراً وتكراراً مقتربين بآذاننا من مكبر الصوت أحياناً ومبتعدين عنه مرات أخرى. ولا أنسى كيف كنا

في بعض الحالات نستدعي أفراداً آخرين من العائلة ليشاركونا في الحكم على صحة كلمة قيلت بهذا الشكل أو بذاك.

لا شك في أهمية كل كلمة وردت في خطب الملوك والرؤساء العرب مرتجلةً كانت أم سابقة التحضير. ولكن مناقشتنا للمضمون في الجزء الثاني من الكتاب لا تقلُّ مطلقاً عن مضمون الكلمات الأصلية، لأننا بذلنا كل جهد فكري ممكن ليكون التحليل مناراً تُفهم في ضوئه كلمات القادة بشكل أفضل.

هذا وإننا نعترف سلفاً بتقصيرنا في الإحاطة وفي تحليل كل كلمة قيلت في المؤتمر. ونحن نؤكد على وجود كلام في فمنا لا نستطيع التعبير عنه بالوضوح الشامل لأسباب لا مجال لبحثها في هذا الإطار. وسوف نستغل أول فرصة مناسبة للتفرغ الى كتابة باقي الكلام.

ميونيخ ١٣/١٠/ ١٩٩٤ د. سامي عصاصة

تقديم المذيع للمؤتمر

[قبل الإفتتاح تولى أحد المذيعين المجيدين وصف توافد مختلف الوفود العربية الى القاعة الرئيسية في مركز القاهرة الدولي للمؤتمرات. ولكن الشريط الذي اطلعنا عليه مبتور المقدمة. ولذلك نبدأ من حيث يبدأ الشريط:]

.....تلفزيونات واذاعات العالم وكل الوكالات بالدخول الى القاعة كي يلتقطوا صور هذه اللحظات الحاسمة ، لحظات ما قبل بداية أخطر قمة عربية تعقد في القاهرة. ويسمح بهذه الدقائق للمصورين كي يلتقطوا صورهم قبل ان يعلن الرئيس مبارك بدء الجلسة العلنية، الجلسة الافتتاحية لهذا المؤتمر الطارىء ، مؤتمر القمة العربي والذي يوجد في جدول أعماله موضوع واحد فقط وذلك من أجل... الذي قام به العراق لأراضي الكويت الذي قام به العراق وما تبعه من أحداث. وأمام الزعماء في جدول أعمال موضوع واحد يجب أن يصلوا اليه وبسرعة. فالساعات تمضي والموقف خطير.

فكيف يحتوي الزعماء العرب هذه الأزمة الطاحنة الطارئة وفي اطار عربي وبعيداً عن أي تدخل أجنبي؟

ويركز المصورون بالطبع على التقاط الصور،[مُبدين الإهتمام] بالوفد الكويتي الذي يحضر المؤتمر.

خادم الحرمين الشريفين جلالة الملك فهد بن عبد العزيز، وحوار مع وزير خارجيته، سمو الأمير سعود الفيصل. الرئيس اليمني علي عبد الله صالح. السيد الشاذلي القليبي، الأمين العام لجامعة الدول العربية يجلس الى يمين الرئيس مبارك. السيد فهر بن تيمور ، رئيس الوفد العماني، الوفد العراقي، جلالة الملك حسين عاهل الأردن وعلى وجهه ملامح أمل وتفاؤل. لقد قام جلالته ومنذ اندلاع الأزمة بدور كبير ونشط. الوفد العراقي برئاسة السيد طه ياسين رمضان، والوفد السوري برئاسة الرئيس حافظ الأسد. ولا تنقطع المشاورات والأحاديث الجانبية بين أعضاء الوفود والزعماء بينما يدخل الى القاعة الآن فوج آخر من مصوري وكالات الأنباء والصحف العالمية ومحطات الإذاعات والتلفزيون فعددهم كبير جداً ومن الصعب أن يدخلوا الى القاعة دفعة واحدة. ولذلك فلقد نُظِّمت أفواجهم لتدخل على دفعات كي تلتقط الصور قبل بدء أعمال المؤتمر، قبل الجلسة الافتتاحية للقمة الطارئة. وكما قلت لحضراتكم انظار العالم كله تتركز في هذا المكان وعلى هذه القاعة، وهذا خير دليل على ما اقول. عيون العالم متمثلة في صحافتها ومحطات الإذاعة والتلفزيون ووكالات الأنباء كلها تغطي وبكثافة هذا الحدث الكبير. أنظار العالم تحولت الآن الى القاهرة حيث يعقد هذا المؤتمر.

مركز الأحداث اصبح الآن في القاهرة. ومحور الأحداث أصبح في القاهرة . ربما أكثر من مواقع الأحداث نفسها، الأحداث الفعلية على أرض الكويت. فهنا سوف يتقرر المصير، وهنا سوف يُحسم الموقف. الشعوب العربية ، وحتى شعوب العالم كلها أمل في أن يُحسم هذا الموقف

الخطير لصالح الحق ولصالح العدل ولصالح الشعوب ولصالح الشرعية ولصالح السلام في المنطقة. أفواج وأفواج وتليها أفواج تدخل الى القاعة وتلتقط الصور وتخرج بينما ما زال بعض الزعماء يتوافدون الى مركز القاهرة الدولي للمؤتمرات. وفي هذه المرة يدخلون مباشرة الى القاعة دون انتظار. الأخ العقيد معمر القذافي قائد الثورة الليبية يصل الآن الى مركز القاهرة الدولي للمؤتمرات ويدخل مباشرة الى القاعة التي يلتقي فيها الزعماء العرب قبل بدء مؤتمرهم الحاسم والخطير. وما زال مصورو وكالات الأنباء ومحطات التلفزيون يلتقطون صورهم ويخرج فوج كي يدخل فوج آخر.

– سيداتي وسادتي إن امة العرب...

[هنا نسمع صوت الرئيس مبارك يبدأ حديثه بكلمة بسم الله الرحمن الرحيم فيقطع المعلق الإذاعي وصفه للأحداث ويقول:]

سيداتي وسادتي، الرئيس محمد حسني مبارك يبدأ أعمال المؤتمر.

كلمة الرئيس محمد حسني مبارك

بسم الله الرحمن الرحيم،

[كلام غير واضح] ...في المؤتمر غير العادي الذي يُعقد للنظر في التطورات الخطيرة التي يشهدها العالم العربي بغرض تطويق الأزمة

الحالية والتي تهدد الأمن وسلامة المنطقة ومحاولة ايجاد حل لها يستند الى الشرعية الدولية والى مبادىء وميثاق جامعة الدول العربية. وأستأذنكم في القاء كلمتي في بداية هذا المؤتمر:

أصحاب الجلالة والفخامة والسمو، ملوك ورؤساء وامراء الأقطار العربية الشقيقة،

اسمحوا لي أن ارحب بكم أيها الإخوة في بلدكم الثاني مصر وأن اعبر لكم عن خالص الإمتنان والتقدير لاستجابتكم الجماعية والتلقائية لدعوتنا لعقد هذا المؤتمر الطارىء بالقاهرة لبحث قضية هامة وعاجلة تشغل أذهان شعوبنا في الوطن العربي على امتداده وتُسبب كثيراً من الضيق والقلق لمعظم شعوب العالم التي تتطلع الى الأمة العربية في هذه اللحظات الحرجة في محاولة للتعرف على حقيقة ما يدور على أرضها، وتسأل عما ستفعله للخروج من المأزق الذي وُضعت فيه بعد الأحداث الأخيرة.

إن خطباً جللاً قد وقع على أرضنا في الأيام الماضية. وقد حدث على نحو مفاجىء وبصورة لم تشهدها امتنا العربية في تاريخها القديم والحديث، ويخالف توقعات الجماهير العربية في المشرق والمغرب. فكان طبيعياً أن تكون له انعكاساته وأصداؤه المدوية في كل بقاع العالم وأن تكون له مخاطره الجسيمة بالنسبة لنا جميعاً.

ومن ثمّ فإن المسؤولية تنعقد علينـا فرديـاً وجماعيـاً للتصـدي لهذه المخاطر و...... أن أقرر في بداية كلمتي أن هـذا المؤتمر لـم يقصـد بـه ولن يكـون سـاحة لإحـراج القطـر العراقـي الشـقيق وتوجيـه الاتهامـات لـه بصورة أو بأخرى.... لدوره واعتداله. فنحن جميعاً نعتز بالعراق وشعبه، ونعتز بدوره كرافد من روافد القدرة العربية عبر تاريخ أمتنا الطويـل. إننـا جميعاً حريصون على العراق بكل مـا يمثلـه: الشـعب ،الحضـارة، القـدرة، الدور وليس منا من يقبل التفريط في أي عنصر من هذه العناصر الأساسية في البنيان العربي.

ويعلم الله أن هذا الحرص على العراق ومنجزاته وقيادته كان هـو السبب الذي دفعنا جميعاً الى التسابق من أجل احتـواء الأزمـة التـي ثـارت بسبب خلافات بين العراق ودولة الكويت الشقيقتين والتي تحتـل فـي قلوبنـا جميعاً مكانة لا تختلف عن مكانة الآخر.

ولذا فنحن لا ننحاز لطرف على حساب الآخر، لأن مفهـوم الأمـة لدينا يستلزم أن نسلم أولاً وقبل كل شيء بأن جميع الأقطار العربيـة تحتـل نفس الموقـع فـي الإطـار العربـي العـام، وانهـا تشـكل حلقـات متكافئـة فـي منظومـة الأسـرة العربيـة بصـرف النظـر عمـا تملكـه مـن عنـاصر القـوة البشرية أو المادية أو العسكرية، لأن القوة هي قوة العـرب جميعـاً وليسـت قوة طرف أو آخر، أو قوة دولـة علـى حسـاب دولـة أخـرى. وبغير هذا لا ينبغي لنا أن نستخدم تعبير الأمة العربية.

أيهـا الإخـوة الأعـزاء. لسـنا بحاجـة الـى الخـوض فـي تفـاصيل الأحداث التي وقعـت فـي الشـهر المـاضي والأيـام التـي انقضـت مـن هـذا

الشهر. فتلك وقائع نعرفها جميعاً وندرك أبعادها ونتائجها. كما أننا نعلم علم اليقين انها أصبحت تستأثر باهتمام العالم بشرقه وغربه، بشماله وجنوبه، وتفتح الباب لمضاعفات خطيرة لن تتوقف عند حدود بلد عربي معين أو تفرق بين نظام وآخر، بل إنها سوف تجرف الجميع وتعصف بأمنهم واستقرارهم في الحاضر والمستقبل وتُحول المنجزات التي حققوها الى هباء تذروه الرياح ويذهب سدى.

.....في هذه العجالة أن أشير الى نقاط معينة أراها ضرورية وحيوية للخروج من هذا المأزق:

أولاً : إن الخيار أمامنا واضح بين عمل عربي فعال يصون المصالح العليا للأمة العربية ويحفظ لنا العراق والكويت معاً على أساس المبادىء التي ارتضيناها فيصلاً بين المباح والمحرم وبين الحق والباطل ، وإما تدخل خارجي لا قول لنا فيه ولا سيطرة لنا عليه، ولا يمكن أن يكون المحرك اليه هو الحفاظ على كيان العرب وحقوقهم. بل إنه سوف يسترشد بالضرورة بأهداف القوى التي تضطلع به وتسانده. وبعبارة أخرى فليس من البدائل المطروحة أو المقبولة أن يبقى الوضع على ماهو عليه لأنه وضع مختل متفجر يتفاقم كل يوم من سيء الى أسوأ ويحمل بين ثناياه مخاطر جمة لنا جميعاً.

ثانياً : إن المظلة العربية للخروج من هذا المأزق تمثل الخيار المأمون والمضمون الذي التزمنا جميعاً بقبوله يوم وقعنا ميثاق جامعة الدول

العربية ومعاهدة الدفاع المشترك، والبديل الذي كرسناه في العرف العربي والممارسة المتصلة قرابة نصف قرن. وكانت فترة مشهورة مليئة بالمنازعات التي أفرزتها عوامل متشابكة منها انتهاء الحرب العالمية الثانية وحصول الأقطار العربية على استقلالها والإختلاف في الرؤيا في كثير من القضايا السياسية والاجتماعية والإقتصادية

ثالثاً : انه اذا كان هدف الوحدة العربية هدفاً عزيزاً غالياً علينا جميعاً فإنه لا بد أن نضع له إطاره السليم وآلياته ووسائل تحقيقه بالتدريج الذي يأخذ الأمر الواقع بعين الإعتبار، والإلتزام بتوفر عنصر التراضي لدى كافة الأطراف. فلم يعد من الجائز أن تتحقق الوحدة بقوة السلاح كما كان يحدث في الأزمان الغابرة، كما انه ليس من الجائز أن تُفرض على شعب بعينه لاعتبارات تاريخية أو جغرافية أو اقتصادية معينة أو تحت ضغط أو إكراه.

رابعاً : إن مبدأ اللجوء الى القوة داخل الأسرة العربية هو مبدأ مرفوض بالنظر الى الخطورة التي يمثلها للنظام العربي كله. فهو يلغي تماماً مفهوم التضامن العربي ويضرب في مقتلٍ فكرةَ وحدةِ المصلحةِ والمصير، ويدفع العربي مرغماً الى التفكير في أخيه العربي على أساس أنه قد يشكل خطراً عليه وعلى أمنه ومصالحه. وتلك هواجس كفيلة بنسف الأساس الذي يقوم عليه كيان الأمة الواحدة. ويتصل بهذا المبدأ قضية أخرى لا تقل عنه أهمية، وهي ضرورة الإلتزام بعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول العربية لأن هذا التدخل كان من الأساليب التي تلجأ اليها القوى الكبرى

عند تعاملها مع الدول الصغيرة لتعصف بسيادتها وتهيمن على شؤونها. ولهذا فقد عني ميثاق الأمم المتحدة الذي وُضع في أعقاب الحرب العالمية الثانية بإبراز أهمية هذا الإلتزام. ويحضرنا في هذا المقام أن الأخ الرئيس صدام حسين قد عُني عناية خاصة بهذا التحريم لاستخدام القوة بين الأقطار العربية. فنراه يَحرص على إصدار إعلان قومي في الثامن من فبراير ١٩٨٠ نص في مادته الثانية على ما يلي بالحرف الواحد:" تحريم اللجوء الى القوات المسلحة من قبل أية دولة عربية ضد أية دولة عربية أخرى وفض أية منازعات يمكن أن تنشأ بين الدول العربية بالوسائل السلمية وفي ظل مبادىء العمل القومي المشترك والمصلحة العربية العليا. وقد تكرر هذا الإلتزام على لسان الأخ الرئيس في مناسبات عديدة بصورة تثبت أنه يشكل حجر الزاوية في فكر القيادة العربية ومنهجها.

خامساً : ان مبدأ الاستيلاء على الأرض بالقوة يشكل تهديداً جسيماً للأمة العربية بالذات، وإضراراً بقضاياها الأساسية، وإضعافاً للحجج التي نسوقها في المحافل الدولية وهي تسعى لحماية حقوقها ومصالحها. ولسنا بحاجة الى تحديد هذه الأضرار، فهي معروفة لنا جميعا وبكل التفاصيل.

سادساً : إن مفهوم الأمن القومي العربي هو موضوع في غاية الأهمية، لأن الأمن هو أساس الوجود، هو الشرط الأساسي الذي لا غنى عنه للبقاء والتطور والتقدم، والعنصر الذي يجعل الإنسان قادراً على الإنجاز والإبداع. وقد بُذلت محاولات عديدة للتوصل الى رؤية مشتركة للأمن

القومي العربي نتفق عليها ونتبناها ونلتزم بها. وقد تطرقنا الى هذا الموضوع في كثير من مداولاتنا في مؤتمر قمة الرباط في العام الماضي ومؤتمر قمة بغداد الأخير. ولا زال هناك الكثير الذي يمكن إضافته حتى تتبلور تلك الرؤية المتكاملة مستوحاة من المواثيق التي وقعناها، ومن ايماننا بالعلاقة المصيرية التي تربطنا وتعريفنا للأخطار التي تواجهنا. وعندما نتوصل الى صياغة هذا المفهوم الموحد للأمن العربي فإنه يكون طبيعياً عندئذ أن نتفق على اقتسام المسؤولية والتبعات، كلٌ في حدود قدرته وطاقته طالما اننا سوف نقتسم المكاسب الناجمة عن إقامة نظام منيع للأمن القومي العربي يحمي مصالحنا ويذود عن ديارنا ومقدساتنا.

سابعاً : اننا يجب أن نولي اهتماماً خاصاً بأمن جميع الأقطار العربية في الخليج وتعزيز شعور أبنائها بالأمان والاستقرار. فمن المقطوع به أن الأحداث الأخيرة قد عصفت بإحساسهم بالأمن والطمأنينة وبدّلت رؤيتهم للأخطار المحدقة بهم ومصادرها، ولطبيعة العلاقات بين الأقطار الخليجية والبلدان المجاورة.

وأحب أن يطمئن أشقاؤنا في كل دول الخليج الى أننا ملتزمون بالوقوف معهم بحزم وصرامة في سعيهم المشروع لتعزيز أمنهم واستقرارهم والذود عن حقوقهم ومصالحهم عسى أن يكونوا على اقتناع تام بأن مظلة الحماية العربية هي الأقدر والأفضل لنا جميعاً وأنه ليس هناك في الحقيقة والواقع بديل عنها أو منافس لها.

ثامناً : اننا لا نستطيع أن نفكر ونتحرك بمعزل عما يدور حولنا في عالم اليوم أو نتحدث بلغة لا تتفق مع مفاهيم العصر الذي يشهد تغيرات جذرية عميقة من ساعة الى أخرى لأن الحركة السياسية في أي من المناطق الإقليمية لا يمكن أن تنفصل عن الحركة العالمية الأشمل. ولذلك فإن علينا أن نهتدي عند تقدير المباح والمحرم برؤية المجتمع الدولي والقيم التي يرفعها وفي مقدمتها نبذ استخدام القوة ورفض العدوان واحترام حقوق الانسان والإلتزام بالشرعية.

تاسعاً : ان العالم بأسره يتجه الينا بأبصاره، بين صديق يتمنى أن نتغلب على أحزاننا ونقضي على الفتنة قبل أن تستفحل ويستشري خطرها ، وحاسد يتشفى في أبناء الأسرة الواحدة الذين انقلبوا على أنفسهم وتورطوا في اقتتال لا يمكن أن يُسفر عن غالب ومغلوب ، أو منتصر ومهزوم. فكلنا خاسر في مصالحنا وأمننا وهيبتنا لدى سائر الأمم والشعوب.

عاشراً : ان الطريق معبد للتوصل الى اتفاق حول النقاط الرئيسية التي تؤدي الى الخروج من هذا المأزق. فإذا خلصت النوايا وصحت العزائم فإن لدينا من الصيغ ما يتيح لنا أن نضع حداً لهذه الأزمة خلال أيام معدودة. ولنا في القرار الذي أصدره مجلس الجامعة العربية في الثالث من هذا الشهر بداية نستطيع أن نبني عليها ونضيف إليها. والمهم في كل هذا أن يكون واضحاً أنه لا حل للأزمة ولا خروج من المأزق الا بانسحاب القوات العراقية من أرض الكويت وترك شؤون الكويت الداخلية لشعبه

دون معقب عليها أو رقيب. واحترام الوضع الشرعي للحكومة كما كان قائماً قبل وقوع الغزو العراقي، وكما هو معترف به من العالم أجمع، وإلغاء كافة القرارات والإجراءات التي صدرت على خلاف ذلك.

أيها الإخوة الأعزاء، لقد دقت نواقيس الخطر في مرحلة من أدق مراحل النضال العربي وتعاظمت التهديدات والتحديات التي تواجهنا ونحن نرنو بأبصارنا الى فجر جديد يسوده السلام والاستقرار والتقدم. فهل تعجز أمتنا صاحبة التراث الحضاري الهائل والرصيد الروحي الحافل عن استيعاب حقيقة التحديات والتهديدات التي تصادف طريقها ؟ وهل تنصرف شعوبنا الى خلافات مصطنعة وعداوات مفتعلة لا ... لها في تاريخنا وتراثنا وتبتعد عن الأهداف القومية الكبرى التي تُرسّخ وجودها وتُعمّق كيانها وتصون مصالحها ؟

كلا لن يكون هذا. لن يكون عربي القرن الحادي والعشرين هو العاجز والتائه في ظلمات الجهل والشلل ولن تكون الأمة العربية هي الرجل المريض في هذا العصر.

وهل تضيع سدى أرواح الشهداء الذين سقطوا فداء أوطانهم وأمتهم في كل شبر من الأرض العربية الطيبة ؟ وهل نضل طريقنا أونخطيء رؤية أهدافنا ؟

أهدافنا : مزيد من القوة، مزيد من العزة لكل الشعب العربي.

وسيلتنا : مزيد من التضامن العربي الشامل الذي يظلل جميع أفراد الأسرة الكبيرة أينما كانوا وتحت اي ظروف وجدوا. ايماننا جازم

بأن كل ما يصيب شعباً عربياً من ضرر هو ضرر علينا جميعاً وبنفس القدر.

مسيرتنا على الله وتصونها المبادىء وتحفظها القيم الرفيعة من الزلل والشطط. قلوبنا طاهرة مطهرة، وسرائرنا نقية تدفعنا الى توحيد صفوفنا وجمع كلمتنا على طريق الحق والخير. فلنمض الى العمل في هذه اللحظات العصيبة مزودين بدعاء شعوبنا بأن يلهمنا الله الرؤية ويمنحنا القوة لتحقيق ما يتطلع إليه كل عربي أينما كان موقعه وموطنه، والله يوفقنا ويهدي خطانا ويرعى عملنا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

[بعد إنجاز الخطاب تابع الرئيس مبارك إدارة المؤتمر قائلاً:]

أيها الإخوة، أرجو أن توافقوني على رفع هذه الجلسة العلنية لحلول موعد الصلاة، وأن نعود للإجتماع في جلسة مغلقة بعد، في حوالي الثانية والربع تقريباً. هل توافقون ؟ شكراً ، تُرفع الجلسة.

[هنا تابع المعلق الإذاعي كلامه قائلاً:]

وبهذا الخطاب الواضح الحاسم... أنهى الرئيس محمد حسني مبارك [التمهيد] لأعمال هذه الدورة الطارئة والإجتماع الطارىء للقمة العربية.

[كلام غير مفهوم. وتدور الكاميرا على مختلف الوفود. وأثناء فترة الإبهام نرى أحدهم يميل على الرئيس مبارك ويقول:]

......فيه سلام من الرئيس صدام

....

......

[ثم يعود الرئيس مبارك لقيادة الجلسة فيقول:]

بسم الله الرحمن الرحيم، أعلن استئناف الجلسة.

قدم لنا خادم الحرمين رسالة لرئيس المؤتمر أدعو السيد الأمين العام للجامعة العربية لتلاوة هذه الرسالة.

[تولى الأمين العام القليبي قراءة الرسالة فقال:]

رسالة العاهل السعودي للمؤتمر

فخامة الأخ الرئيس محمد حسني مبارك رئيس مؤتمر القمة العربي الطارئ حفظه الله،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد، لقد ارتأيت توفيراً للوقت ومراعاة لدقة الوضع الذي لا يحتمل إلقاء خطابات بقدر ما يتطلب المبادرة الى اتخاذ المواقف الحاسمة لتصحيح الأمور.

ارتأيت أن آمل من فخامتكم التلطف بتوزيع الكلمة المرفقة الى عنايتكم على رؤساء الوفود المشاركة في هذا المؤتمر، وهي الكلمة التي وجهتها الى إخوانكم أبناء المملكة العربية السعودية في أعقاب اجتياح القوات العراقية لدولة الكويت الشقيقة وما نجم عن تلك الكارثة من الأخطار وإجراءات وخيمة على الأمة العربية ومستقبلها، والتي تحدد موقف المملكة العربية السعودية من هذه الكارثة. ونحن مطالبون الآن يا فخامة الأخ باتخاذ الموقف الحاسم المؤدي الى سحب القوات العراقية من الكويت الشقيق وعودة الشرعية إليه، وهو ما نرجوه من مؤتمرنا الموقر هذا.

سدد الله خطاكم الى كل ما يحقق الآمال المرجوة.

تقبل فخامة الأخ بقبول فائق تحياتي وتقديري

أخوكم، خادم الحرمين الشريفين ، فهد بن عبد العزيز آل سعود، ملك المملكة العربية السعودية.

[كلام غير مفهوم لمدة قصيرة، تابع بعدها الرئيس مبارك كلامه قائلاً:]

وصلتنا أيضاً رسالة من الرئيس السوفياتي ميخائيل غورباتشوف الى رئيس المؤتمر، وأدعو السيد الأمين العام لجامعة الدول العربية لتلاوة الرسالة على حضراتكم.

[الأمين العام يمسك بالرسالة ويتلوها:]

رسالة الرئيس السوفياتي للمؤتمر

الى سيادة الرئيس محمد حسني مبارك، رئيس جمهورية مصر العربية.

سيادة الرئيس،

اعتبرت ضرورياً أن أتوجه إليكم وإلى زملائي الآخرين قادة الدول العربية الصديقة المجتمعين في اجتماع طارىء بالقاهرة أن اتوجه بهذه الرسالة لأن تطور الأحداث في منطقة الخليج يزداد خطورة ، ويصبح التنبؤ بالأحداث المستقبلية من أصعب الأمور. هناك أمثلة عديدة تدل على أن الأزمة في العلاقات بين الدول
إذا لم تُحاصر وتُسوى سريعاً تتحرك مثل الصخرة التي وقعت من قمة الجبل[٢].

في رأينا هذا هو ما يحدث الآن في الجزء الشرقي من المنطقة العربية.

أود أن أذكركم يا سيادة الرئيس أن الاتحاد السوفياتي منذ البداية وقف موقفاً واضحاً ومستقراً من إجتياح القوات العراقية لدولة الكويت. وان هذا الموقف أعلناه أكثر من مرة على الملأ ومن خلال القنوات

---

[٢] – لنا تحفظات على ترجمة الرسالة السوفياتية في أكثر من موقع. فمثال الصخرة التي تقع من رأس الجبل تشير في الواقع الى الكتلة الجليدية التي تقع من سفح جبل مرتفع فتبدأ صغيرة ثم تزداد ضخامة كلما سارت نحو الهاوية جارفة معها المزيد من الثلج والأعصان والصخور.

الدبلوماسية، وليس فيه أي شيء موجه ضد العراق. بالعكس، إننا كنا نسعى لمساعدة العراق للخروج من الوضع الذي وقع فيه بأقل ضرر ممكن وتنفيذ القرار ٦٦٠ لمجلس الأمن كان في رأينا يتيح الفرصة لتحقيق ذلك دون إذلال كرامة العراق. للأسف لم يُستفد من هذه الفرصة. نطاق الأزمة كان يستمر في الإتساع. وهذا دفع قيادة المملكة العربية السعودية للطلب من حكومة الولايات المتحدة بنشر على الأراضي السعودية وحدات القوات الأميركية البرية والجوية.

إن الموقف الناشيء في منطقة الخليج يقلقنا أكثر فأكثر كما يقلق أصدقاءنا العرب. إننا نبذل قصارى جهدنا حتى يتغير مجرى الأحداث ويخمد الحريق في هذه المنطقة البالغة الأهمية للعديد من دول العالم.

في رأينا أن دوراً مهماً جداً في هذا الهم المشترك يرجع لشؤون الدول العربية. وربما هذا هو الطريق الأنسب للعمل في ظروف الحل.

في تصورنا أن جامعة الدول العربية بكونها منظمة اقليمية ذات نفوذ وخبرة في معالجة الخلافات العربية قادرة على الإسهام بشكل فعال في تسوية الأزمة الناشئة. لذلك نحن نرحب بعقد لقاء طارىء لقادة الدول العربية. ونعتقد أن الزعماء العرب في الظرف الذي يتوقف عليه ليس فقط نظام الأمور والاستقرار في منطقة الخليج وليس فقط العلاقات بين العرب، بل وبدون مبالغة سائر السلام والأمن العالميين سينجز العرب أقصى ما يمكن إنجازه.

من صميم قلبي اتمنى نجاحاً لهذه القمة العربية. أنا يا سيادة الرئيس على استعداد أن أبقى على اتصال دائم معكم ومع الزملاء

الأخرين، قادة الدول العربية حتى نبحث سوياً سبل إخماد النار في منطقة الخليج وعودة الأمن والإستقرار إليها.

مع فائق

الإحترام.

[بانتهاء تلاوة الرئيس السوفياتي تولى الرئيس مبارك الحديث قائلاً:]

نعطي الكلمة الآن لسمو ولي عهد الكويت

-شكراً فخامة الرئيس.

كلمة الكويت

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين الذي لا يحمد على مكروه سواه، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين. السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته.

فخامة رئيس المؤتمر الأخ العزيز الرئيس محمد حسني مبارك، رئيس جمهورية مصر العربية، الإخوة الأعزاء أصحاب الجلالة والفخامة والسمو،

أحييكم لطيب تحيــة، ويسرني أن انقل لكم جميعاً شكر حضـرة صاحب السمو الأمير والذي كان بوده أن يبقى معكم في هذه الإجتماعات لولا أنه اضطر لمغادرة القاهرة لأسباب خاصة.

كما يسعدني أيها الإخوة وبهذه المناسبة أن أنقل لكم جميعاً تقدير الشعب الكويتي لحرصكم على المشاركة في هذه القمة الطارئة بهدف اتخاذ الخطوات الكفيلة لإنهاء الإحتلال العراقي لبلدي الكويت وإزالة كافة ما ترتب عليه من آثارٍ تمكينا للسلطة الشرعية من ممارسة صلاحياتها. كما أسجل عظيم الشكر والتقدير لفخامة الأخ الرئيس محمد حسني مبارك الذي لم ترض شهامته وعروبته أن تقف الأمـة العربية جامدة في الوقت الذي استنهض العدوان العراقي الغاشم على الكويت حمى وحمية دول العالم قاطبة تتحرك على كافة المستويات لإدانة العدوان ومعاقبة المعتدي وإجباره على سحب قواته الغازية من أراضي الكويت.

أيها الإخوة،

إنني على يقين من أن العدوان العراقي على بلدنا قد أثار في نفوسكم أعمق مشاعر الألم والاستنكار وكان وما زال مصدر قلق ومعاناة لكم. وليس أدلَّ على ذلك من استجابتكم الفورية للدعوة الكريمة التي وجهها فخامة الأخ الرئيس محمد حسني مبارك لاستضافة هذا المؤتمر على أرض الكنانة، أرض العروبة وبلد المبادىء الثابتة والدور القيادي الرائد وللعمل الصادق لخير الأمة العربية وعزتها وكرامتها.

أيها الإخوة،

لا أود أن أطيل عليك بشرح ما جرى قبل العدوان العراقي على بلدي الكويت، على العدوان الذي لم نكن نتصور أبداً أن يقوم به بلد عربي شقيق على جاره البلد العربي الذي شد أزره ووقف الى جانبه في محنته. ولم نتخيل مطلقاً أن ما ادعته العراق من خلافات حول أسعار النفط أو نزاعات على الحدود أو خلافات في وجهات النظر حول أمور أخرى يمكن أن يتخذه العراق مبرراً لاحتلال الكويت التي عملت دائماً من أجل أمن المنطقة واستقرارها، وضحت بالغالي والنفيس للدفاع عن قضايا أمتنا العربية والإسلامية ولم تتوان أبداً في مساعدة الأشقاء والأصدقاء.

أيها الإخوة،

إن الكويت لم يصدر عنها أي قول أو فعل يمكن أن يشكل استفزازاً للعراق أو مبرراً للهجوم العراقي عليها واحتلال كامل أراضيها. بل إن الكويت قد رحبت منذ بداية الأزمة بالمساعي الحميدة التي قام بها الإخوة القادة العرب وتجاوبت معها كما استجابت لمساعي الوساطة التي تبلورت في المبادرة المشتركة للأخوين الكريمين خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز وفخامة الرئيس محمد حسني مبارك. ولقد شاركت الكويت بروح ايجابية في اجتماع جدة الذي عُقد في نهاية شهر يوليو الماضي برعاية المملكة العربية السعودية الشقيقة. وأعلنت الكويت استعدادها لمتابعة الإتصالات والمباحثات مع العراق لحل المشكلة رغم تصلب الجانب العراقي ومحاولته فرض شروط وطلبات نهائية.

ولقد فوجئت الكويت كما فوجىء العالم أجمع بعد ساعات قليلة من عودة الوفد الكويتي المفاوض من جدة بالغزو العراقي الشامل للكويت براً

وبحراً وجواً حيث زحفت على بلادنا مئات الدبابات واجتاحتها عشرات الألوف من الجنود وعاثت في أجوائها المسالمة مئات الطائرات المقاتلة تنشر الرعب والدمار.

كل ذلك رغم الوعود والتأكيدات التي أعطاها الرئيس العراقي للعديد من قادة الدول العربية والأجنبية بعدم استعمال القوة ضد الكويت من أجل حل المشكلة. وقد أشار فخامة الأخ الرئيس محمد حسني مبارك في خطابه التاريخي أمس الأول الى تلك الوعود والتأكيدات التي لم تكن سوى ستار يخفي النظام العراقي خلفه مخططاته لغزو الكويت واحتلال أراضيها.

ولقد اتضح جلياً لنا وللعالم أجمع أن الهدف الأساسي من العدوان العراقي على بلادنا لم يكن حل نزاع على الحدود ولا تسوية خلاف على أسعار النفط وإنما كان صورة مبيتة لغزو الكويت واحتلال كامل أراضيها وإسقاط النظام الشرعي فيها تمهيداً لضمها الى العراق، وهو ما أعلنه العراق بالفعل يوم أمس الأول وهو ما يدل دلالة قاطعة على أن لدى العراق نزعة توسعية سوف تتجاوز بالتأكيد حدود الكويت الى دول عربية أخرى. ولقد ثبت كذلك أيضاً في الأسلوب اللاإنساني الذي اتبعته القوات العراقية الغازية في إرهاب المواطنين الكويتيين والبطش بهم، ولجوئها الى السلب والنهب والإعتداء على حرمة المساكن وأعراض الناس. كما جلب النظام العراقي الى بلادنا فئات من المرتزقة ليس بهدف الغزو فحسب وإنما من أجل الإحتلال والإستيطان في بلادنا وانتشر أفرادها في الشوارع

والطرقات توسع الناس ضرباً وإذلالاً وتنكيلاً لا يرعون حرمة للنساء ولا كرامة للمسنين من الرجال ولا ضعفاً للأطفال والصغار.

أيها الإخوة،

إن الغزو العراقي لبلادنا عدوان سافر لا مبرر له وانتهاك صارخ لكافة المبادىء والمواثيق العربية والدولية. وهو فوق ذلك وصمة خزي وعار في تاريخ الأمة العربية. ولا شك أنكم أيها الإخوة تشاركونني مشاعر الألم والأسى التي تعتصر قلبي لأن هذا العدوان الغاشم قد قام به أخ عربي وجار قريب ساعدناه في ضيقه، وأيدناه في محنته وتحملنا من جراء ذلك الكثير من الأخطار وأعمال التخريب لمنشآتنا ومرافقنا الحيوية، ولم نتراجع عن مساعدته ولم نتردد في دعمه وتأييده، واعتبرنا ذلك واجب الأخوة والعروبة وحق الجوار. ولما زال عنه الخطر كافأنا على حسن صنيعنا بإرسال جيوشه لغزو بلادنا واحتلال أراضينا. فهل هذه هي الأخوة؟ وهل هذا، وهل هذه هي العروبة ؟ وهل هذا هو حق الجوار؟

إن العدوان العراقي على بلدنا انحط بالسلوك البشري الى الدرك الأسفل من شريعة الغاب. وهو تثبيت لما تروجه وسائل الإعلام المعادية عن صورة العربي القبيح الذي لا يرعى عهداً ولكن يغدر بالأخ والصديق. ولا يحترم المواثيق تحركه نوازع الشر وهواجسه ويستأسد على الضعيف والصغير.

إن العدوان العراقي على بلدنا الكويت يشكل سابقة بالغة الخطورة ليس على المنطقة فحسب بل على العالم بأسره. ولقد وضع هذا العدوان الأمة العربية على عتبة مصير قاتم إن سُمح له بالاستمرار والمعتدي

بالإفلات من العقاب. ويجب على العالم بأسره ألا يسمح أبداً بغزو البلدان واحتلال الدول وإخضاع الشعوب لإشباع النزعات التوسعية وأحلام العظمة وبناء الإمبراطوريات في عهد يشهد العالم فيه توجهاً صادقاً نحو السلام والوفاق والتعايش السلمي بين الأمم والشعوب ونبذ أساليب العنف والقتل والدمار بكافة أشكالها.

إنكم أيها الإخوة مسؤولون أمام ربكم وبارئكم عن وجوب مقاتلة الفئة الباغية حتى تفيء الى أمر الله. وإنكم لمسؤولون أمام أمتكم وأمام شرفكم وأمام ضمائركم وأمام العالم أجمع على وجوب العمل فوراً على إنهاء الإحتلال العراقي لبلدي الكويت وعودة نظامه الشرعي إليه وإزالة كافة ما ترتب على العدوان الغاشم. وإنكم تتحملون مسؤولية تحصين أوطانكم وحماية شعوبكم من هذا الشر المستطير الذي إن لم تتخذوا اليوم الإجراءات العادلة لوقفه عند حده ومنعه من التمادي في عدوانه وغيه فإنه آتيكم لا محالة بوسيلة أو بأخرى.

أيها الإخوة الأعزاء،

إن الطريق أمامنا واضح لا يحتمل التردد أو التأخير. فلنقف صفاً واحداً ندين هذا العدوان الغاشم على الكويت. ولنتخذ اليوم الإجراءات الحاسمة التي تجبر العراق على الإنصياع لإرادة الأمة العربية والمجتمع الدولي وذلك بالإنسحاب الفوري غير المشروط من جميع أراضي الكويت حتى تتمكن السلطة الشرعية من مباشرة صلاحياتها الكاملة دون أي تدخل خارجي في شؤوننا.

وما لم يتخذ مؤتمرنا هذا الإجـراءات الفعالـة الكفيلـة بتحقيـق ذلـك فإن واجبنا تجاه وطننا وشعبنا ومسؤولياتنا أمام الله تحتم علينا اللجوء الـى أي إجراءات تمكننا من تحرير بلدنا واسترجاع حقوقنا كاملة.

أيها الإخوة الأفاضل،

إن الموقف كما أوضحه فخامة الأخ الرئيس محمد حسـني مبـارك خطـير ومتفجـر ولا يحتمـل تسـويفاً أو تـأخيراً. وإن خسـارة أمتنـا سـتكون جسيمة إن لم نستطع أن نكون على مستوى مسؤولية حماية أوطاننا وأمتنا. أرجو أن نكون كذلك، وأرجو أن نتعقب ذلك دون تهاون أو تأخير وسـوف يؤيدنا الله بنصره ونسترجع وطننـا وحقوقنـا بعـون اللـه الـذي يحـق الحـق ويزهـق البـاطل، إن البـاطل كـان زهوقـا. والسـلام عليكـم ورحمـة اللـه وبركاته.

[بعد انتهاء كلمة ولـي العهـد الكويتـي تـابع الرئيس مبـارك ادارة الجلسـة بقوله:]

نشكر سمو الشيخ سعد ولي عهد دولة الكويت على كلمته. والكلمة الآن للسيد نائب رئيس الوزراء طه ياسين رمضان.

كلمة العراق [٣]

---

[٣] – كانت الكلمة مكتوبة ألقاها قراءة

بسم الله الرحمن الرحيم

سيادة الرئيس، أصحاب الجلالة والسيادة والسمو، أيها الإخوة،

في الوقت الذي احييكم تحية الأخوة التي تجمع العراق ومصر وقيادة العراق ومصر وأشكركم على كل ما أبديتموه من عواطف تجاه العراق وقيادته،

أود يا سيادة الرئيس أن أثبت بعض النقاط المبدئية:

لقد دُعي الى عقد هذا المؤتمر من دون تشاور مسبق معنا. وكنا قد تداولنا خلال الأيام الماضية في عقد مؤتمر مصغر في جدة يوم الأحد الماضي. ولكن هذا الإجتماع لم يُعقد لأسباب لا نعرفها. إن هذا المؤتمر الذي عُقد تحت عنوان ايجاد حل عربي، إنما عُقد بعد دخول القوات الأميركية والأجنبية الأخرى المنطقة وفي ظل تهديدات أميركية وإسرائيلية جدية للعدوان على العراق.

ولا بد أن أن نقول من حيث المبدأ أننا لا يمكن أن نتوصل الى حل يُسمى حلاً عربياً تحت ظل التهديد الأميركي والغربي والإسرائيلي. فمثل هذا الحل كما يُصوَّر سيكون حلاً غير عربي. والعراق ليس مستعداً لبحث أي حلول أو أفكار أو مشاريع مهما كانت ومهما كان رأينا اساساً فيها قبولاً أو رفضاً في ظل التهديدات الأميركية والإسرائيلية والغربية. فقبل زوال الوجود المادي للقوات الأميركية وغيرها لن يبحث العراق في أي حلول أو مشاريع أو أفكار.

لقد ترددت بعض المزاعم أو تهديدات من جانب العراق للمملكة العربية السعودية ودول أخرى في الخليج. إننا ننفي نفياً مطلقاً هذه المزاعم. وقد نفيناها سابقاً بكل الوسائل المباشرة وغير المباشرة، وإننا مستعدون لتقديم أية ضمانات يطلبها المعنيون لإزالة المخاوف التي لا تستند الى أساس سواء في الإطار الثنائي أو في الإطار العربي.

كما أن العراق لا يعالج من حيث المبدأ استعانة أي قطر عربي بقوات عربية لضمان أمنه وسلامته الإقليمية. ولكننا سنناضل بقوة، ومعنا كل الخيرين من أبناء الأمة ضد محاولة إعطاء غطاء عربي للعدوان الأميركي والإسرائيلي والغربي على العراق.

إن هذا المشروع الذي قُدِّم اليوم قد قُدِّم بدون التشاور معنا ومع عدد كبير من الإخوة. وقد أُعدّ وكأنه موقف مفروض. ونحن لا نقبل بأن يُفرض علينا موقف قبل أن نباشر فعلاً بالبحث.

من المؤسف أنكم ، سيدي الرئيس، عندما عرضتم المسألة لم تتطرقوا الى ما سبق أن شرحناه لكم وللإخوة العرب الآخرين من قضايا جوهرية أبديتم التعاطف والتفهم تجاه البعض منها على الأقل. وصُوِّر الموقف العراقي تصويراً ظالماً وغير عادل. لقد كنتم حاضرين جميعاً عندما تحدث السيد الرئيس صدام حسين في القمة العربية في بغداد عندما حذّر من السياسات التي تتبعها بعض الدول العربية، وقال بالحرف الواحد وبلغة عربية واضحة أمامكم، وبحضور المعنيين: إن ما يفعلونه هو عمل من أعمال الحرب.

وقد شرحنا في اتصالاتنا اللاحقة تفاصيل وأبعاد المؤامرة التي دبرها حكام الكويت السابقون ضد العراق بالتوفيق والتواطؤ مع أميركا والقوى المعادية للأمة العربية. وإننا مستعدون لتقديم أدلة مادية وبأصوات بعض المسؤولين ووثائق مكتوبة بعد دخول القوات العراقية وقبل أن يتمكن المسؤولون السابقون من رفعها ونقلها خارج الكويت تؤكد اتفاقهم المسبق على التآمر على العراق.

إن العراق رد بحزم ومبدئية على مؤامرة أميركية شارك فيها حكام الكويت السابقون، ولا يمكن بأي حال من الأحوال إغفال هذه الحقائق عند بحث الموقف. إن إغفالها يعني التغطية على المؤامرة وتبريرها والسماح لها بتحقيق أهدافها إذا ماتم الإتفاق والقرار على استبعاد التدخل الخارجي واطمئنان النفوس من هذا الجانب أو ذاك فإن العراق مستعد لبحث أي مسألة في إطار أخوي وعلى قاعدة ومبادىء وأسس مشتركة تطبق على الجميع وعلى كل الحالات وليس على حالة واحدة بصورة انتقائية وغير عادلة.

إن العراق كشعب وقيادة منذ تكون العراق الحديث يعرفون، ومنذ عهد المغفور له الملك فيصل الأول وعبر كل العهود التي تلت مؤمنون ايماناً قاطعاً بأن الكويت جزء من العراق وعندهم من أدلة التاريخ والجغرافيا ومن الأدلة الإنسانية ما يدعم رأيهم. وأنتم مقتنعون بأن هذا الجزء اقتطع من العراق من قبل الإستعمار البريطاني ظلماً وعدواناً لكي يُستخدم في التآمر على العراق ولكي تُحجم قدراته الدفاعية ضد العدوان

الأجنبي. وهو الذي أثبت انه القوة الوحيدة القادرة على حماية كل المنطقة من العدوان الأجنبي.

وقد قدم العراق أنهاراً من الدماء ومئات من المليارات من الدولارات تضحيات غالية لا مثيل لها في التاريخ القديم والمعاصر لأداء واجبه الوطني والقومي. غير أن الذين دافع العراق عن أرضهم وعرضهم وثروتهم تنكروا له وطعنوه في الظهر بخنجر مسموم، وسعوا الى تدميره وتركيعه في الوقت الذي كان وما زال يتعرض فيه الى مؤامرة أميركية صهيونية شاملة. كلكم تعرفون حقائقها وأبعادها وقد اجتمعتم في بغداد من أجل مواجهتها.

ولكن التآمر الذي خططه شيوخ الكويت السابقون استمر بعد قمة بغداد. واستمرت المؤامرة.

إن العراق لا يمكن أن يسكت عن التآمر على كيانه وأمنه ورزق أبنائه، ولا يمكن بأي شكل من الأشكال أن يسمح بأن يكون مصدر التآمر هو الجزء الذي اقتطع منه ظلماً وعدواناً . لذلك قرر القضاء على المؤامرة من جذورها وإعادة الفرع الى الأصل لكي يحمي كيانه من التآمر والعدوان.

وإن هذه الحالة مع الكويت لا يمكن بأي حال من الأحوال أن تعتبر سابقة كما يقول البعض، أو حالة يمكن أن تتكرر. إنه في هذا القول ظلم آخر وعدوان آخر على العراق. فهناك ليس بيننا وبين أية دولة عربية أخرى ما يجمع ما هو بيننا وبين الكويت من حقائق التاريخ ومن سلوك سلكه حكام الكويت السابقون وخاصة بالنسبة للملكة العربية السعودية التي

ليس بيننا وبينها مشكلة. ولدينا معها علاقات أخوية متينة ومواثيق وعهود نحترمها.

سيدي الرئيس،

لقد تصرف العراق دائماً مع الجميع هنا تصرف الأخ الكريم المتفهم المتعاطف بعقل مفتوح وقلب عربي صادق. ولكن هذا الموقف قوبل بالغدر والتآمر، وأُريد له الذل والضعف. وإن أي تعامل مع الموضوع بمعزل عن هذه الحقائق هو تعامل ظالم وغير مقبول من جانبنا.

وختاما أؤكد أن العراق كما كان وكما عهدتموه دائماً مستعد للبحث في أي مشكلة وفي أي شأن عربي بعقل مفتوح وقلب مفتوح. ولكنه يرفض أن يفعل ذلك في ظل الحراب الأميركية وفي ظل التهديد والتخويف من أي طرف.

إن العراق المؤمن بسلامة موقفه وصدق نياته وأهدافه وبحقوقه المشروعة قادر في حماية نفسه من أي ظلم يُلحق به. وهو بالتأكيد قادر على مواجهة العدوان الأجنبي بكل شجاعة واقتدار. ولكن ما لا نتمناه هو أن يكون هناك غطاء عربي للعدوان الأميركي على العراق أو أن ينطلق هذا العدوان على العراق من أرض عربية. فلو حصل هذا فسيكون عاراً وخطراً كبيراً على الأمة...

[عند هذا الحد من الشريط انقطع خطاب السيد طه ياسين رمضان. وبعد فترة تابع الحديث رئيس الوفد العماني السيد فهر بن تيمور. إذن فالنقص هو عبارة عن خاتمة كلمة السيد طه ياسين رمضان مضافاً إليها كلمة

الرئيس مبارك حيث يشكر المتكلم السابق على كلمته ويقدم المتكلم الجديد .
وربما كان قطع النقص للتستر على شجار قيل أنه حصل ولا ندري حقيقة أبعاده.]

كلمة عمان [٤]

بسم الله الرحمن الرحيم

فخامة الرئيس محمد حسني مبارك، رئيس المؤتمر، أصحاب الجلالة والفخامة والسمو، أيها السادة،

أود في البداية أن أعبر بالأصالة عن بلدي سلطنة عمان، ونيابة عن دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية [٥] وعن الشكر والتقدير لجمهورية مصر العربية رئيساً وحكومة وشعباً على ما حظينا به منذ وصولنا الى أرض الكنانة المعطاءة من كرم الضيافة وحسن الإستقبال والإعداد الجيد لهذا المؤتمر الذي تُعلق عليه أمتنا العربية آمالاً عظيمة للتصدي لقضية من أهم القضايا وأكثرها مدعاة للقلق في تاريخها المعاصر. وهي احتلال دولة الكويت، العضو في جامعة الدول العربية والأمم المتحدة، والشريك في مجلس التعاون لدول الخليج العربية من قبل حكومة العراق.

---

[٤] – كانت الكلمة مكتوبة

[٥] – يُلاحظ أن المتكلم العماني تحدث عن " دول الخليج العربية " ولم يتكلم عن " الخليج العربي. " ولقد أراد بذلك استثناء ايران.

فخامة الرئيس،

لقد جاء هذا الإحتلال الغاشم لدولة الكويت للأسف الشديد من دولة شقيقة كان الأمل يُعلّق عليها أن تكون سنداً للأشقاء، خاصة في ظل وعد متكرر وتطمينات من قبل المسؤولين العراقيين لأن العراق قد تخلى عن سياسة التدخل في الشؤون الداخلية للدول العربية، وتأكيداتها بعدم استخدام القوة في حال النزاعات العربية.

فخامة الرئيس،

إن الغزو العراقي للكويت وما يمثله من تهديد لأمن كافة الدول العربية، ومن بينها دول الخليج العربية، فهو يعتبر بحق سابقة خطيرة في العلاقات العربية. والسكوت عليها ومحاباتها عمل من شأنه تقويض العمل العربي وهدم ما تبقى من التضامن ووحدة الصف. والذي قام عليهما العمل العربي المشترك.

فخامة الرئيس،

إن زعزعة الأمن والاستقرار في منطقة الخليج الذي ترتب على الغزو العراقي للكويت فتح الأبواب واسعة لاحتمالات خطيرة أقلها انقسام في وحدة الصف، وإذكاء الصراع الداخلي للنظام العربي العام.

إن أبرز نتائج الإحتلال العراقي الكويتي هو تحويل أنظار العالم عن قضايانا القومية الأساسية المتمثلة في توطين اليهود المهاجرين في الأراضي الفلسطينية العربية المحتلة،

كما انه يضعف الزخم الدولي المناصر للقضية الفلسطينية العادلة الذي خلقته الإنتفاضة المباركة للشعب الفلسطيني.

فخامة الرئيس،

إن مؤتمرنا هذا أمامه موضوع واحد دون غيره، وهو احتلال دولة لدولة أخرى كلاهما عضو في جامعتنا العربية. وإن المسؤولية التاريخية الملقاة على عاتق هذا المؤتمر هو التصدي لهذا الإحتلال وإعادة الشرعية لدولة الكويت الشقيقة ممثلة في سمو الأمير الشيخ جابر الأحمد الصباح وحكومته التي ارتضاها شعب الكويت وفقاً لدستوره.

فخامة الرئيس، أصحاب الجلالة والفخامة والسمو، أيها السادة،

إن أمام المؤتمر فرصة سانحة للعمل على انسحاب الجيوش العراقية فوراً بدون شرط، وعودة الأمور إلى نصابها، حرصاً على وحدة الصف العربي منعاً للتدهور في الموقف العربي دون الإنصراف إلى أمور هامشية تحول الأنظار عن الأخطار التي تهددنا جميعاً دون استثناء.

فخامة الرئيس،

إن مجلس التعاون لدول الخليج العربية ومصر وسوريا والمغرب والصومال قدَّمت مشروع قرار يصدر عن المؤتمر، كما أنه قد تم إضافة على الفقرتين الخامسة والسادسة من المشروع. لذا نرجو باسم الدول التي قدَّمت مشروع هذا القرار عرضه على المؤتمر للموافقة عليه،

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وشكراً فخامة الرئيس.

[الرئيس مبارك يتحدث:]

- شكراً لصاحب السمو السيد فهر بن تيمور آل سعيد نائب رئيس الوزراء لشؤون الأمن والدفاع بسلطنة عمان. والكلمة الآن للسيد رئيس وفد الصومال السيد محمد علي حامد.

كلمة الصومال [٦]

بسم الله الرحمن الرحيم،

السيد الرئيس، أصحاب الجلالة والفخامة والسمو قادة الأمة العربية، أصحاب الدولة والمعالي والسعادة رؤساء الوفود، صاحب المعالي الأمين العام لجامعة الدول العربية،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

يشرفني أن أحمل إلى حضراتكم تحيات وتمنيات أخيكم صاحب الفخامة الرئيس محمد سياد بري، رئيس جمهورية الصومال الديمقراطية، الذي كلفني بحملها الى حضراتكم مع اعتذاره عن عدم تمكنه من الحضور الى القاهرة والاشتراك بنفسه في أعمال هذا المؤتمر الهام للقمة العربية غير العادية التي تنعقد في هذا الظرف العصيب من تاريخ أمتنا العربية. وأرسل فخامته الى المؤتمر البرقية التالية التي طلب مني قراءتها:

أصحاب الجلالة والفخامة والسمو قادة الأمة العربية،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

---

[٦] - قراءة لنص مكتوب

يعز علي ألا أحضر الى القاهرة للإشتراك بنفسي في أعمال مؤتمر القمة العربي غير العادي الذي دعا إليه أخونا فخامة الرئيس محمد حسني مبارك رئيس جمهورية مصر العربية الشقيقة في هذا الظرف الذي يتعرض الأمن القومي العربي والأمن الوطني للأقطار العربية كلها لخطر حقيقي دائم لا تقوم للعرب قائمة إذا لم نتصد له معاً وذلك بمعالجة الوضع بصدق وحزم وايمان وكنت أود أن أكون معكم لولا ضيق الوقت وعدم توفر الإمكانيات للوصول الى مكان إنعقاد المؤتمر في الوقت المناسب.

إن الأزمة التي عُقد المؤتمر من أجلها لهي حقاً محنة تواجهها الأمة العربية في هذه المرحلة الحالكة من تاريخها القومي. إن هذه المحنة من شدة وقعها تشل التفكير وتشوش الرأي الصحيح وتؤثر في التصرف الإعلامي الموجه الى تطوير الأمل العربي المشترك، وعلينا جميعاً أن نتحمل مسؤولياتنا بشجاعة وحزم، وأن نكون فوق الأحداث، وأن نعالج الأمور بحكمة تكفل لكل ذي حق حقه، وأن نخرج من هذه المحنة رافعي الرؤوس، وذلك لحل النزاع بين العراق والكويت حلاً عربياً عادلاً يضمن الحقوق الأساسية للأطراف وفقاً للنظام العربي والنظام الدولي، وأن نخرج من هذه القمة بنتائج باهرة تجيب آمال الأمة العربية التي تنتظر من مؤتمر قادته الإنقاذ من خطر التشتت والسيطرة الأجنبية الذي يهدد الأمة العربية جميعها. كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر، وتؤمنون بالله.

صدق الله العظيم, والسلام عليكم ورحمة الله.

[الرئيس مبارك:]

شكراً للسيد محمد علي حامد رئيس وفد جمهورية الصومال على كلمته. والكلمة الآن للسيد الرئيس الياس هراوي، رئيس الجمهورية اللبنانية.

كلمة لبنان [٧]

السيد الرئيس، إخواني أصحاب الجلالة والفخامة والسيادة والسمو،

شكري العميق لسيادة الأخ الرئيس محمد حسني مبارك لدعوته واستضافته لهذه القمة الطارئة الهامة.

إخواني، ينعقد المؤتمر والوضع يهدد بأخطار جسيمة لم يشهدها عالمنا العربي في تاريخه الحديث. إن التحدي الذي نواجهه يشكل منعطفاً حاسماً يرسم إذا ما وفرنا لأنفسنا وسائل التغلب عليه وضبطه مستقبلاً فيه بوارق أمل كبير. أما إذا فشلنا في مواجهته والتصدي له، نكون دخلنا عالم المجهول والمستقبل الأسود. إن الوسيلة المثلى أمام هذا التحدي هي في اعتماد التضامن العربي منطلقاً لآليةٍ توفر الحل الثابت والعادل للقضية الملحة التي نعالجها في مؤتمرنا الطارىء والتي تفرض علينا أكثر من أي

---

[٧] – قراءة لنص مكتوب

وقت مضى أن نتحمل مسؤولياتنا العربية مجتمعين، موحدي الرأي والقرار فنرأب الصدع الذي ينذر في حال تفاقمه بتهديد كل الكيانات العربية وتعريض شعوبنا لنتائج التدخلات الأجنبية.

إخواني، إن لبنان، الدولة التي عانت ولا تزال من غياب التضامن العربي في فترات عصيبة من حربه الطويلة يود هنا أن يعبر عن ثوابت تمسك بها وطالب دوماً إخوانه العرب دعمها، ألا وهي ضرورة تحصين التضامن العربي ليكون الأداة الوحيدة المعتمدة لحل المشكلات الطارئة في أي دولة عربية شقيقة في إطار احترام سيادة كل دولة لسيادة الدول الأخرى. ونحن لم نلمس جدية إقترابنا من الحل المنشود الا حين أقرّ مؤتمر القمة في الدار البيضاء تشكيل اللجنة العربية الثلاثية العليا التي قامت مشكورة بدور حاسم وفاعل، فوفرت لنا الإطار الصالح للحل المجسد في وثيقة الوفاق الوطني، هذه الوثيقة التي كان لسوريا الشقيقة دورها في تمكين اللبنانيين من إنجازها، ومن ثم تقديم دعمها للشرعية اللبنانية في سبيل تطبيقها حرصاً منها على استقلال لبنان وسيادته وتمكينه من بسط سلطته بواسطة قواه الذاتية مما يعطي مثالاً على فعالية الدور العربي في حل أزمتنا وعلى حسن الجوار بين دولتين شقيقتين.

إننا اليوم نقف من أحداث الخليج وما يشكله غزو العراق لدولة الكويت موقف الشقيق الساعي الى إعادة الأمور الى نصابها الصحيح والداعي الى اعتماد التضامن العربي سبيلاً لمواجهة الذيول التي قد تترتب علينا جميعاً من جراء هذا التطور المؤسف. فهذه الحرب بين الإخوة تحول أنظارنا عن المشكلات الدائمة التي تهدد الأمة العربية، وليس أقلها خطر

تعثر مسيرة السلام في المنطقة بسبب تعنت اسرائيل وأطماعها، وهجرة اليهود السوفييت الى اسرائيل، وانتعاش أوهام الإنشقاقات داخل بعض الدول وقيام حالات إنقسامية كمثل التي نعاني منها في لبنان، مما يجعلنا فريسة سهلة لفرض واقع جديد علينا فيما نحن منشغلون بهذه القضية بالذات. ولا يمكن لمؤتمرنا هذه الليلة الذي انعقد أساساً ليعيد القضية بين الشقيقين العراقي والكويتي الى المظلة العربية الا أن يخرج بقرار واضح يقضي بإعادة الأمور الى ماكانت عليه قبل الغزو العراقي للكويت، ويرسم آليةً عملية لمتابعة هذه القضية في إطار عربي بحت.

إن جامعة الدول العربية ترتكز على وجوب حل المشكلات الطارئة أو العالقة في إطار هذه الجامعة التي نحن أعضاء فيها. نعترف لبعضنا البعض بحرية اعتماد النظام السياسي الملائم لكل منا مع احترام أنظمة الدول الأخرى وإرادة شعوبها. فهل بتنا حالياً على عتبة تجاوز ميثاق الجامعة وأمام قلق المصير على سيادتنا وحريتنا ؟ إن التحدي الحقيقي أمامنا هو في قيام الجامعة العربية بدورها الأصيل وتأمين الحل العربي المنشود بسرعة قصوى كما أكدّ الأخ الرئيس محمد حسني مبارك، لأن ذلك هو السبيل الأقرب لنا نحن العرب فيكون في ذلك غنى للدول العربية التي تتعرض في سيادتها وأمنها ووجودها للخطر عن طلب المساندة والمساعدة من الأسرة الدولية عبر مجلس الأمن الدولي ليحفظ لها هذه السيادة والأمن والوجود، أو اللجوء الى الدول التي تربطها بها علاقة صداقة لنجدتها بفعالية وصدق.

أشقائي، نحن أمام التحدي الكبير. وكلنا أمل في أن نتوصل الى الحل السريع والعملي لعلنا في تجربتنا هذه نرسي مجدداً مبادىء العلاقات الأخوية التي يجب أن تسود بين الأشقاء العرب فنخرج من هذه التجربة أكثر تضامناً وأقوى إرادة للسلام بدلاً من الحروب العبثية.

أكرر شكري لكم يا سيادة الأخ الرئيس لضيافتكم لهذا المؤتمر والسلام عليكم.

[الرئيس مبارك:]

– شكراً للأخ الرئيس الياس هراوي رئيس الجمهورية اللبنانية على كلمته، والكلمة الآن للأخ الفريق عمر أحمد حسن البشير، رئيس مجلس قيادة ثورة الإنقاذ الوطني في للسودان

...[هنا يوجد انقطاع في الشريط لا نستطيع التكهن لا بطوله ولا بمضمونه]...

كلمة السودان

...يواجه تحدياً كبيراً له أبعاده الاستراتيجية والسياسية والإقتصادية المتمثلة في موقف معقد يزداد خطورة يوما بعد يوم وساعة بساعة منذ لحظة نشوء الأزمة الحالية.[٨] وقد أضحت المهددات المباشرة للأمن القومي العربي واضحة ومتزايدة مع التطورات المؤسفة التي تشهدها

---

٨ – قراءة لنص مكتوب

الساحة العربية وذلك مما يتطلب تحركاً سريعاً لوضع حدٍّ لتدهور الموقف المتفجر في المنطقة. وما بات خافياً على أحد بل تبارت وتسابقت وسائل الإعلام في نقله بوادر التدخل الأجنبي العسكري والتواجد الفعلي المكثف لقوات أجنبية في المنطقة العربية. وهذه ظاهرة لها آثارها وإفرازاتها التي تتخطى حدود حماية بعض الدول لتكتسب بعداً سياسياً وعمقاً عسكرياً فيه مساس بقيادة واستقلال دول المنطقة. ولذلك فإن دواعي الأمن والاستقرار وكرامة الإنسان في الوطن العربي تفرض على القادة العرب احتواء الأزمة الراهنة في إطار عربي خالص منعاً للقوى الأجنبية من أن تتغلغل في المنطقة أو تسيطر على أي جزء من الأرض العربية الطاهرة. وهذا يقتضي أن تنسحب القوات العسكرية الأجنبية من المنطقة فورا، وأن تحل محلها قوات عربية يُتفق على تشكيلها لتتولى مسؤولية الأمن والإستقرار في المنطقة. وتأسيساً على هذا كله أؤكد مجدداً لشعب الكويت الشقيق، أؤكد مجدداً شرطنا في السودان على تحقيق الأمن والإستقرار والإطمئنان لشعب الكويت الشقيق وتجنيبه المزيد من المعاناة وإراقة الدماء.

نقول هذا ونحن يعتصرنا قلق شديد وأسف بالغ إزاء الأحداث التي جرت والتي تتطلب معالجتها وتجاوزها منا الكثير من الحكمة وضبط النفس وأن ننأى عن كل ما من شأنه أن يؤدي الى المزيد من تعقيد الأزمة الراهنة، وأن يتجنب لقاؤنا هذا إتخاذ قرارات قد تعمق من الأزمة الماثلة وتحول دون التوصل الى إجماع فيما نسعى إليه. وإننا لعلى ثقة ويقين ثابت في مقدرة جمعنا هذا على التوصل لحل حاسم وشامل ومنسجم مع نص وروح ميثاق الجامعة العربية.

حل عملي وواقعي وعادل يعالج أسباب الأزمة الزائلة بإذن الله بين الجمهورية العراقية ودولة الكويت بكافة جوانبها، وبما يراعي مصالح كل الأطراف، وذلك عن طريق التفاوض والحوار الأخوي الهادف في إطار الجامعة العربية وبعيداً عن أي تدخل أجنبي في خطوات التوفيق بين البلدان العربية.

ولما كان الأمر يقتضي تحركاً سريعاً ، فإننا نقترح على المؤتمر أن يوفد لجنة مختارة من بين أعضائه الى العراق الشقيق للقاء قيادتها، وصولاً الى الإجماع العربي الذي نرمي لتحقيقه من أجل الخروج من المشكل الذي تعيشه الأمة العربية بأسرها هذه الأيام. وتأسيساً على هذا يؤسفنا أن نشير الى أن مشروع القرار المطروح أمامنا لا يساعد على معالجة الأزمة في الإطار العربي، بل يساعد على استمرار علاج القضية خارج الإطار العربي ويضفي الشرعية على التدخل الأجنبي في المنطقة العربية.

ويشير مشروع القرار أيضاً الى قرارات سبق للسودان وغيره من الدول العربية أن تحفظ عليها. ولذلك فإن مشروع القرار لا يشكل أساساً سليماً لوفاق عربي.

كما أننا نلاحظ أن مشروع القرار يشير نصاً ومضموناً الى تخطي القرارات الصادرة عن مجلس الأمن والتي تخرج بالأمر من إطاره العربي الى تدويل الأزمة وفتح الباب للتدخل الأجنبي وإضفاء الشرعية على التدخل الأجنبي مما يزيد الأمر تعقيداً ويبتعد بنا عما نرمي إليه.

لهذه الإعتبارات فإن السودان يتحفظ على الفقرات رقم واحد ، واثنين ، ثلاثة ، وخمسة في مشروع القرار.

وفقنا الله، والسلام عليكم، ولينصركم الله، والسلام عليكم ورحمة الله.

[الرئيس مبارك:]

هل هناك من يريد الكلمة ؟ [٩]

[يشير العاهل السعودي بيده راغباً بالكلام فيقول له الرئيس مبارك:]

جلالة الملك فهد تفضل.

لكلمة المرتجلة للعاهل السعودي

شكراً لسيادة الرئيس الداعي إلى هذا المؤتمر المؤمل فيه أن يكون يجابي وعملي ،

---

[٩] – يدل هذا السؤال الواضح على أن الرئيس مبارك لا يعرف من سيتكلم. أي ن التنظيم والتنسيق لهذا المؤتمر المصيري كانا مفقودين تماماً. فأين هو هذا لترتيب الذي تحدث عنه المندوب العماني السيد فهر بن تيمور ؟

وكنت ناوي ألا أتكلم، ولكن وجدت أن من واجبي أن أتكلم وأدافع عن وطني وعن أشقائي الذي نحن وهم على مستوى واحد. في أي مكان كان.

يا سيادة الرئيس، شريعة الغاب وجدت. إذا كان هذا هو الهدف، أنه القوي يأكل الضعيف، فهو هدف أعتقد أنه ممقوت عقلياً وفكرياً وأدبياً. وإذا كان أن الأمور خطأ ...

[انقطاع في التسجيل.]

حدث قبل يمكن ساعة أنه ما في هناك أمر ما تصعب معالجته بالضبط. إذا تحكم العقل وأريد أن نفكر التفكير السليم.

الخطأ وقع، واحتلّتْ بلد وأُزيلت معالمها تماماً بالقوة. ولم أتحدث فيما سبق عن ما كان للجلسة المختصرة الا فيما أعتقد أنه ممكن أن نصلح الخطأ وتزول الغمة ويمكن الأمر الى ما هو أصلح.

وذكرت انه شبغي[10]، أقصد من كلامي يشكل اما بالنسبة لما ذكره رئيس وفد العراق، فعلى كل حال لا يحتاج الى تفسير الأمر. ان أوضح الأمر فيما حدث من احتلال لبلد مجاور. وكان ممكن تجنب هذا الأمر بشكل أو بآخر لو أُريد ذلك. ولكني أرد على زميلي الرئيس السوداني مما تخبط فيه من دون أن يدرك معاني الكلمات التي قالها المسّاسة بكرامة المملكة العربية السعودية. المملكة العربية السعودية ليست بالمنطلق لقوات أجنبية

---

[10] – المقصود : ماذا أبغي

تتطلق على دولة عربية. وقلنا أننا نحن طلبنا من جميع أنحاء العالم من عرب وغير عرب أن يساعدوننا في الإسهام مع جيش المملكة العربية السعودية ليستفيد من التدريب، ونستفيد من مساعدته في حالة معينة واحدة ونكرتها في خطابي ولا أزال أقول: في حال الإعتداء على المملكة العربية السعودية، ليس في حال الهجوم على المملكة العربية السعودية [١١]

أما أن يقول صديقي العزيز لسوداني أنه في بلد تنطلق منه وفي شبه.... جابت قوات استعمارية، وجابت قوات أجنبية، هذا أرد عليه بالنفي.

والقوات التي أتت، أتت بمحض إرادتنا عندما طلبنا نحن قوات من الدول عامة مساندة للقوات السعودية في جميع المهمات للدفاع عن المملكة العربية السعودية في حالة تعرضها للهجوم. لم نقل لكي أحد يعترض أو يقول عن المملكة العربية السعودية أو يحمل المملكة العربية السعودية أي مسألة ليست لائقة أبداً . نحن قلنا ونقول للآن، قلنا كتابة ونقول شفاهة أمام مجلسكم الموقر بأن هذه القوات هي قوات مساندة لقوات المملكة العربية السعودية عند أي اعتداء عليها. ليست معدة للهجوم على أحد لا من بعيد ولا من قريب. أما التخبط في كرامة المملكة العربية السعودية أرفضها وأعترض عليها وأحتج على أي إنسان يقول هذا الكلام.

وشكراً يا فخامة الرئيس.

---

١١ – نعتقد أن المقصود هو : الهجوم على العراق، والخطأ لا يعدو زلة لسان بدرت عن العاهل السعودي.

[الرئيس مبارك:]

نشكر جلالة خادم الحرمين الملك فهد بن عبد العزيز على كلمتـه. والكلمة الآن لصاحب الجلالة الملك حسين، ملك المملكة الأردنية الهاشمية.

كلمة المملكة الأردنية الهاشمية [١٢]

بسم الله الرحمن الرحيم،

أيها الإخوة الأعزاء،

لم أعدّ كلمة بهذه المناسبة، ولكن الأفكار والمشاعر تنتابني في كل الأوقات وبشكل خاص منذ أن بدأت هذه المرحلة التي أعتبرها أخطر ما تعيشه الأمة العربية وعاشته حتى الآن.

القضية ليست محصورة في جزء معين من الوطن العربي. والقضية في نظري ، ومع كل الإحترام لأراء كل الإخوة هي نتيجة لما عشناه في هذا العالم. وأملنا في أن يكون منطلق للناس في كل مكان نحو الاستقرار والتقدم والرفاه. وكانت آمالنا كبيرة في أن تعالج قضايانا في هذا الجزء من العالم بما تستحق بالنسبة الى خطورتها والى الرقعة التي يحتلها العرب في هذا العالم ومصادر الطاقة التي هي عصب الحياة بالنسبة للناس في كل مكان تغيرت المعادلة والصورة النهائية لم تظهر حتى الآن.

---

١٢ – ارتجل الملك حسين كلمته ارتجالاً. أي أنه لم يحضر نصوصاً ثابتة مما نجد فيه قرينة على أن التحضير للمؤتمر لم يسمح للجميع بتحضير ما سيقولون.

في اعتقادي أن هناك أخطار معروفة قديمة وحديثة تجابهنا وتواجهنا. وفي طليعتها الحركة الصهيونية. في طليعتها احتلال فلسطين بالكامل وأراضي عربية تابعة لدول عربية أخرى، وفي طليعتها الآن التأثير الصهيوني على دوائر تصنع القرارات وتخطط السياسات في هذا العالم، وفي طليعتها السيل، سيل

المهاجرين الى فلسطين واللي يوازيه الدعم المادي المنهمر والمستمر وفي رقعة ضيقة من الأرض يحتاج فيها بلدي الى المياه أكثر وأكثر ليعيش على أرض الأردن الإنسان العربي. وما نجابهه يجابهه إخوة لنا أيضاً شرف مشترك وقدر ومسؤولية تاريخية. أما الطاقة ومصادر الطاقة فهي أيضاً مهمة للغاية في تكوين العالم الجديد. إذن فإضافة الى الخطر الصهيوني هناك الأطماع ومحاولات إعادة الهيمنة والسيطرة على مصادر الطاقة في عالمنا العربي وعلى الإنسان العربي وعلى النظام العربي. وهناك أطماع أخرى، وهناك مشاكل لنا في عالمنا العربي مع آخرين من جيراننا لها علاقة بالمياه ومصادرها واستمرار وصولها ليعيش الإنسان العربي على الأرض العربية.

هذه هي الصورة في الواقع. وكم تمنيت على إخواني في لقاءاتنا وفي الفترة الأخيرة، وأقصد بها السنة الأخيرة أو أكثر، أن نسعى لأن تحل الثقة محل الشك، والتعاون محل الخلاف، وأن نعيد البناء، نبني لتعيش الأمة من بعد، ونحاول أن نعالج بالروح الأخوية، وبالمسؤولية ما خلفه لنا الاستعمار الأجنبي حينما مزّق الوطن العربي وترك لنا في كل مكان مشكلة وقضية.

كم تمنيت علـى إخوانـي ان ينظـروا الـى إمكانـاتهم المادية التـي تُصرف في ظل الظـروف الراهنـة لاقتنـاء السـلاح، وفـي أغلـب الأحيـان توجساً من أخٍ أو من شقيق. ولكن ضمن الصورة الأوسع، صـورة الوطـن الكبير واحتياجاته، إحتياجاتنا جميعاً للدفاع عنه لا قيمة لها ولا وزن يُذكر.

كم تمنيت على إخواني أن نتصـارح ونتكاشف في كل قضايانا وفي كل أمورنا، وسعيت الى ذلك بكل طاقاتي وبكل إمكانـاتي، وأنا واثق ومتأكد بأنه هناك إخوة أعزاء كان لهم نفس التوجه، وسعوا للوصول الـى نفس الأهداف ونفس الغايات.

هناك حقائق، ومنها أن العراق أمضى ثمانية أعوام يدافع عن هـذا النظام العربي، ويقدم الشهداء...

يقي الوطن العربـي من الخطـر. جميل لا يجدر بنـا أن ننسـاه. ومنهـا أن العراق خرج من المعركة قوياً، ومنها أنه بمجرد ما انتهت المعركة التـي نأمل أن تنتهي الى حـل مقبول يجعلنا في وضع طبيعي مع إخوة فـي الإسلام بدأت تُسلط عليـه الأضـواء وبدأت محـاولات التشـويه والتشـويش والإساءة حتى عشنا حالة من التعبئة النفسية لدى الإنسـان في كل العـالم ضد العراق. ولا أعتقد أن الهدف من هذا كله كان أكثر أو أقل من محاولـة تحجيمـه ولإضعافـه وربمـا التمهيد للقضـاء عليـه كقـوة جديـدة واعدة فـي الوطن العربي الكبير.

هذا لا يعنـي بحـال من الأحـوال أننـا لا نعتمـد ونفـي بتعهداتنـا والتزاماتنا ونحترم ميثاق الجامعة العربية ونقف ضد احتلال أراضي الغير

بالقوة وضد العدوان حيثما يقع. وهناك مأساه نعيشها الآن ومشكلة. وهناك امتحان. هل سننجح في إجتيازه أم لا ؟ يتلخص فيما يلي:

هل بإمكاننا هنا أن نتصدى للمهمة كما حاولتُ منذ البداية فنحل قضايانا بأنفسنا؟

هل هناك عزم على أن نخرج من هنا نجر أذيال الفشل ونقول للعالم نحن لسنا مؤهلين لمعالجة قضايانا ومشاكلنا؟

هذا السؤال يجدر بنا أن نجيب عليه بوضوح وبصراحة.

أشقاءنا في الخليج جميعاً،

كان لي الحظ وسعدت بأني عشت معهم وبينهم السنين الطويلة وفي ظروف مختلفة، وقفوا الى جانبنا ووقفنا الى جانبهم. ونحن في الأردن جزء من هذا الوطن الكبير، وجزء من الحركة العربية، نعتز بأننا جنود ويحمل كل منا على رأسه وعلى هامته بفخر واعتزاز شعار الجيش العربي. نحن لكل إخواننا ولكل أشقائنا وما يؤلمهم أو يصيبهم من قريب أو من بعيد يمسنا في الصميم. قوتهم قوة لنا، واستقرارهم استقرار لنا، ووصولهم الى ما يتمنوه وما نتمناه لهم من تقدم في مجال الحياة. وحاولنا وسنحاول باستمرار أن نساهم في خدمتهم للوصول الى تحقيقه. عزهم عزنا، ولا قدر الله ذلهم لا نقبله لا لهم ولا لنا.

الآية الكريمة تبدأ:

إذا طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما.

أنا هنا بصراحة لم أجد بأننا مُكِّنا حتى الآن من أن نحاول أن نعالج الأمر!

بقية الآية معروفة.

ولكن عملية الإصلاح تصديت لها..

وشرفني إخواني، كلفوني بأن أعمل ما استطعت، ولكني، وبصراحة، لـ
أُمكن من إنجاز ما تمنيت. وأُخِذَ عليَّ ، وأُخِذَ على بلدي هذا الموقف
وأُخِذَ علينا أننا لم نبدأ من البداية بالشجب وبالتهديد وبالتنديد.

الشجب والتهديد والتنديد يؤدي بنا الى أن نقول للعالم:

نحن أعجز من أن نعالج قضايانا.

ولتصدر بالتالي وللمرة الأولى، وربما الأخيرة في قضية عربية
قرارات مثل التي صدرت. عشرات السنين ونحن ننتظر أن يُنفَّذ منها قرار
يمس الإنسان العربي على الأرض العربية. وبسرعة مذهلة تصدر هذه
القرارات وتجري هذه التحركات. الى أين نسير ؟

هل المطلوب من لقائنا هذا هنا أن ننتهي منه بالفشل ليتصرف
العالم كما يريد؟

هل نحن على إدراك كامل لما يعني هذا ؟

هل نحن على إنسجام مع الإنسان العربي في هذا الوطن العربي،
في فكره، في عقله، وفي وجدانه، في طموحاته وأمانيه ؟ أم هل اننا نعيش
في عالم آخر؟

فليسامحني الإخوة في الكويت وفي الخليج الذين قابلوني بالعتب
وبالألم. أنا منكم وإليكم. كنت وما زلت وسأظل أذكر لكم مواقفكم مني
ومن الأردن ولا أنساه.

عندما نتحدث عن قوة عربية، هل تأتي هذه القوة العربية كجزء من قوات تتجمع من أنجاء الدنيا على الأرض العربية في الكويت أوفي غير الكويت ؟ على أرضنا المقدسة ؟ وماذا نُجيب عندما نُسأل من إنساننا العربي عن ما يسمعه ويراه ويلمسه من صلة هذه القوات وقياداتها بالحليف الاستراتيجي الآخر الذي نجابهه نحن في الأردن، وإخواننا في سورية ومصر وغيرها، والذي يراه يستعد لتوجيه الضربة لتغيير معالم الأرض من جديد، ووضعنا في وضع من أخطر ما يكون؟

قد نذهب، وكلنا ذاهبون بالتالي. ولكن يبقى هذا الإنسان.

ماذا يُقول عنا جميعاً، أنا وأنتم ؟

اليوم ينتهي العام الثامن والثلاثون من الوقت الذي نودي بي فيه ملكاً على المملكة الأردنية الهاشمية. كل سنة كانت من حيث تحسسي بثقل المسؤولية بعشرات السنين. كان لي شرف تعريب قيادة الجيش العربي في أول حركة لتصحيح المسار في الوطن العربي[١٣]. تبع ذلك تحرير وتأميم قنال السويس. فهل نعود الآن بعد كل هذه السنين لنقول للعالم الخارجي:" نحن أعجز من أن نعالج قضايانا، فنفسح له المجال ليعود ويهيمن ويسيطر ؟ "

---

١٣ – يقصد الملك حسين إقالة رجل بريطانيا القوي في الجيش الأردني، بل وفي التأثير على السياسة الأردنية جلوب باشا الذي كان يُسمى شعبياً : " أبو حنيك ". ولقد شعرت الحكومة البريطانية آنذاك بأن جناحها القوي في بلاط الملك حسين قد انكسر فحاولت المستحيل وبأقصى سرعة دبلوماسية إرجاع الملك الشاب عن قراره فلم يستسلم لكل الضغوط والوعود.

كررت، وسمعتم مني فرادى هذا أكثر من مرة. وبلدي فقير مادياً، في حاجة الى السلاح، وكذلك الآن الإخوة في الأراضي المحتلة. في هذه الفترة بالذات ازدادت معاناتها، وازداد القتل، والتجويع، والإرهاب، والبطش، والإيذاء. نحن نقف على ٤٨٠ كيلومتراً في المواجهة في الوقت الذي تقدمت فيه اسرائيل بالرجال وبالخبرات وبالمال وبالسلاح. لا أقول بأننا بقينا حيث كنا، ولكننا بدأنا ننحدر. أمر عجيب، وأمر في غاية الخطورة.

قلت لإخواني فرادى أكثر من مرة، وأقول لهم الآن بأنني واجهت في هذه المرحلة بالذات من التجريح ومن التهديد، وكذلك الأردن ما لم أجابه في مراحل سابقة. لا لشيء الا لأني شعرت بواجبي في أن أساهم ما استطعت في خدمة هدف الوصول الى حل لهذه المشكلة وتطويقها بالسرعة الممكنة، وفي الإطار العربي. ولا أدري ما يأتي به المستقبل. ولكن أكرر مرة ثانية ما قلته وسمعتموه مني:" لن أكون عالة على بلدي. سأكون جندي عربي في صفوف الشعب العربي الذي أشعر بأنه شعب عربي لأول مرة لسنين طويلة في مواجهة قدره، ومواجهة الأخطار والتحديات.

أدعو الله أن يوفقنا جميعاً كي ننال الرضى وأن يوفقنا لنؤدي الواجب. ومناي في هذه الحياة أن أُذكر بالخير في يوم من الأيام بعد أن ينتهي كل شيء.

اجتماعنا اليوم لتطويق وضع خطير يتطور بسرعة. آثاره السلبية ستبقى تعاني منها هذه الأمة لأجيال طويلة أخيراً ما يجب تحقيقه وهو

أرض الحل العربي ، الحل العربي الذي يخاطب الجميع بالروح العربية،
وانسجاماً مع الآية الكريمة: إن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا
بينهما، قبل أن ننتقل الى المراحل التالية، قبل أن تفوت الفرصة التاريخية:
الإنسحاب ، حل القضية على الأرض لتعود الأمور الى نصابها بين
الأهل والإخوة ، وحل كل القضايا الصغيرة الباقية والتي كان المفروض
أن تُحل قبل الآن وقبل وقوع ....

[إنقطاع في التسجيل لا نستطيع التكهن بطوله ومضمونه، الى أن يتابع
العاهل الأردني مختتماً كلمته:]

ولكم الشكر والتقدير، وسامحوني على أي انفعال قد يكون بدر
مني.

[الرئيس مبارك:]

شكراً جلالة الملك حسين، ملك المملكة الأردنية الهاشمية

[الرئيس مبارك يتابع:]

شوف لمين الدور قبل كدة... الفريق بشير
فيه حد ما تقدمش من الرؤساء وأصحاب الجلالة عايز يتكلم تاني؟

[هنا يرفع الرئيس السوري حافظ الأسد يده ويقول:]

- لو سمحت.

[فيعطي الرئيس مبارك الكلمة للرئيس الأسد قائلاً:]

- الرئيس حافظ. الرئيس حافظ نفسه، السيد الرئيس حافظ

كلمة جمهورية سورية العربية [14]

سيادة الرئيس،

كلامي سيكون قليلاً خاصة بعد...

[انقطاع في الشريط يمكن لنا الجزم بأنه كان قصيراً.]

...متواصل من العمل لنا جميعاً. وبالنسبة لي بعد ساعا من النوم في الليل الفائت.

كما ذكر جميع من تحدثوا، الوضع خطير، وخطير جداً، مما يتصور الكثير أو بعض على الأقل. وأخطر مما يترك من انطب النفس لدى بعض إخواننا الذين يتحدثون عن الخطر.

---

[14] - كانت الكلمة مرتجلة.

أصل الى هذا الاستنتاج والحكم عندما نتحدث عن الخطر ونخرج بأحكام لا تشير الى انطباع دقيق يجسد حجم هذا الخطر.

التغيرات الدولية كلنا أشرنا إليها. ولقد اطلعت على بعض الكلمات التي قيلت في مؤتمر القمة في بغداد. وعدد من الإخوة هنا تحدثوا عن التغيرات الدولية وبعض منعكساتها على الوضع العربي.

وأهم ما في الأمر بالنسبة لنا هو النفوذ الصهيوني المتزايد والمتنامي نتيجة هذه التغيرات، لدرجة يمكن لبعضنا، وربما أنا من بين هؤلاء البعض أن يتصور أنه فيما يتعلق بالقرار الدولي في هذه المنطقة تستطيع الصهيونية أن تلعب الدور الأكبر أو النصيب الأكبر. أن تمارس النصيب الأكبر في هذا القرار.

أكرر، عندما يتعلق الأمر بهذه المنطقة. وقد تنادينا كما قرأت لبعض السادة الرؤساء والملوك . تنادينا أو تنادى أكثرنا الى أن توقظنا هذه الظروف ونشد العزائم ونعبىء الطاقات لكي نستطيع أن نتأقلم مع هذه التغيرات بحيث نتمكن من الدفاع عن أنفسنا ومصالحنا ومبادئنا بقدرة وكفاءة. وأنا شخصياً تحدثت في هذا الإتجاه أكثر من مرة. ولا أظن أن أحداً منا يتحدث فقط ليُسْمِعَ الآخرين، وإنما يتوقع بعض الإستجابة أو ردود الفعل الإيجابية من الآخرين.

أنا والآخرون الذين نادوا، أو تنادوا لا بد أننا وأنهم تفاعلوا خيراً، مهما يكن حجم هذا الخير. وفي وسط هذه الآمال التي كانت عند بعضنا عريضة انفجر هذا الحدث الكبير الذي اجتمعنا من أجله بالأمس وما زلنا مجتمعين اليوم.

من الصعب أن أتصور أن أحد المسؤولين في هذه القاعة جاء بدافع الإنحياز الى هذا الطرف العربي أو ذاك. فكلنا إخوة. العراق أخ، والكويت أخ، شأنهما شأن جميع الإخوة أو جميع البلدان التي يمثلها الإخوة الموجودون في هذا المؤتمر. وفي رأيي: بقدر حرصنا على هذه الأخوة وبقدر حرصنا على هؤلاء الإخوة، وحرصنا على الأمة العربية بالتالي، يجب أن نمسك ونتمسك بمواقف ذات طابع مبدئي، وأن نتعاون جميعاً في هذا التمسك لأنه الطريق الأسلم والوسيلة المثلى التي تمكننا من الخروج بما هو أكثر فائدة وأفضل لنا وللعراق الشقيق وللكويت الشقيقة.

جميعنا نعتز بالعراق، ولا أشك في هذا. وجميعنا نعتز بالكويت أيضاً. كل على قدر طاقاته وقدر عطاءاته وقدرته على العطاء. وكلهم علينا غال لأننا في المحصلة من أمة واحدة.

وفي سوريا اعتدنا أن نقول سابقاً: " من شعب واحد." ولم نكن في وقت مضى نوافق على مصطلح الشعوب العربية. فكان هناك تطابق في تسمياتنا بين الشعب والأمة. وفي هذا الإطار فالكويت والعراق وكلهم أبناء الأمة العربية، جزء من أمة عربية، ومن شعب واحد.

أنا لا أعتقد أنه من المفيد كثيراً العودة الى الماضي وتفاصيله. وقد سمعت كثيراً، وكل منا سمع الكثير من هذه التفاصيل. المهم أن تكون مناقشاتنا موضوعية وهادفة وواعدة، إن استطعنا أن تكون كذلك. نحن لم نأت لننحاز الى هذا الشقيق أو ذاك. جئنا لنعمل من أجل مصلحة الشقيقين، وكل الأشقاء. وبالتالي نحن منحازون للأمة بكل أجزائها وليس لبعض أجزائها. ومن هنا فأريد أن أقول، وفي قولي بعض تعليق أو شيء من

تعليق على بعض فقرات وردت في أحاديث بعض السادة المتكلمين. وهي محدودة على كل حال.

بطبيعة الحال كلنا نحرص لكي يكون الحل في الإطار العربي. ولكن ما معنى إجتماعنا في هذا الإجتماع ؟ لماذا دعونا وتداعينا الى هذا الإجتماع ؟ أليس من أجل أن نقرر حلاً عربياً هو الحل الذي تدارسناه فرادى ومجتمعين بالأمس نهاراً وليلاً واليوم، وربما غداً ؟

إن مناقشاتنا تدور حول حل عربي. وقرارنا الذي سيصدر بنتيجة هذه المناقشات هو حل عربي. ولهذا فأرى أنه ليس من الموضوعي أن يركز بعض الإخوة على التصوير وكأننا في مناقشاتنا وفي اجتماعنا هذا ننفذ قراراً خارجياً يأتينا من جهة دولية، أو جهات دولية غير عربية، لأن هذا في تقديري وفي قناعتي ليس هو الواقع لأننا نحن هنا، كثيرون منا تحدثوا مع الآخرين بشكل مباشر عبر الهاتف حول أهمية وضرورة عقد القمة وحول الخطر والأخطار وحول ما يجب أن نتشاور بشأنه وحول بعض الحلول أحيانا قبل أن نأتي الى هنا. وها نحن نتابع أيضاً هذه المناقشات بعد أن جئنا الى مصر الشقيقة. إذن فمناقشاتنا وحواراتنا والقرار الذي لا بد أن نصل إليه هو صناعتنا نحن، وليس صناعة الأجنبي. وأنا أربأ ببعض الذين تحدثوا أن يكونوا أو أن تكون رغبتهم هي توجيه بعض التهم سواء للبعض في هذا المؤتمر أو حتى للكل في هذا المؤتمر بما في ذلك ما يرتد على المتكلم نفسه دون، وغالباً دون أن يتنبه الى ذلك.

إذ لو عشنا تحت مثل هذه المظلة من الوهم، فلن نستطيع أن نعمل شيئاً.

الأجانب موجودون. إذن يجب أن نقف الى أن يخرج الأجانب.

يجب ألا يحدث الشيء ما لم يخرج الأجانب. وكأننا لا نملك من الأمر شيئاً الا هذا الأمر الوحيد الذي لا نملكه، وهو إخراج الأجانب. لا نملك شؤوننا العربية الذاتية إنما يوحي كلامنا في نهاية الأمر وكأننا نملك أن نخرج الأجانب بقرار نأخذه الآن أو نتفق بشأنه.

نحن نقول كلامنا في هذه القاعة أحراراً بملء إرادتنا. وجئنا الى هنا أيضاً أحراراً بملء إرادتنا. وأرجح أننا جميعاً جئنا غير مدفوعين للعمل والخروج بما يفيد. وأعود لأكرر: طالما نحن نقرر فالقرار عربي. وطالما نحن نقرر الحل فالحل عربي.

أظن الجميع هنا يعرفون أن بين سوريا وبين الدول التي تمثلها هذه القوى الأجنبية التي تشيرون إليها، والتي وجدت مؤخراً في المنطقة العربية. بين سورية وبين هذه الدولة سوء تفاهم طويل عبر سنين طويلة . وسوريا ما زالت حتى هذه اللحظة معاقبة من قبل هذه الدولة ومعاقبة من قبل السوق الأوربية المشتركة. ومحظور علينا شراء كل شيء هام كما يرون الهامّ وبحسب مقاييسهم، وعقوبات واسعة المساحة ولسنا بصدد شرحها وتعدادها الآن. وفي مقدمتها تهمة الإرهاب التي تصدر في سجلات بعض الدوائر الغربية بشكل دوري بين حين وآخر. وأقدر أن سوريا هي البلد الوحيد اللهم باستثناء ليبيا، هي البلد الوحيد، لها شريك وحيد هو ليبيا التي استمرت تُتهم بالإرهاب منذ سنين طويلة وحتى هذه اللحظة. رغم أنني أريد أن أؤكد هنا في هذا المناخ العربي، في هذا اللقاء العربي أن سوريا في الماضي والآن وفي المستقبل كانت وستظل ضد

الإرهاب. ولكن الأمر يتعلق بمفهوم الإرهاب. وقد طرحنا مراراً في السابق أن يحدد المجتمع الدولي، ونشارك جميعاً في تحديد مفهوم الإرهاب. ما هو العمل الإرهابي ؟ ما هي المقاييس التي تنطبق على عمل يمكن أن نحسم بالحكم بأنه عمل إرهابي ؟ لماذا إصرارنا ؟ لماذا أصررنا على أنه لا بد من التحديد ؟ لأننا في صراع نحن في هذه المنطقة مع عدو يستهدف أرضنا وكياننا وكل شيء في التراث وفي المستقبل. وهذا النضال، هذا الصراع يستلزم منا أعمالاً وأساليب كفاح متعددة. مثل هذه الأعمال ومثل هذه الأساليب بعضهم يسميها إرهاباً. فلنناقش ذلك في هيئة دولية واسعة لكي نستطيع أن نفرق بين العمل اللازم والذي لا بد منه من أجل التحرير ومن أجل الدفاع عن الذات، عن الإستقلال الوطني والقومي، وبين العمل الإجرامي الذي يمكن أن نطلق عليه اسم الإرهاب. ونحن نعرف أن المطلوب من سوريا كان أن تتوقف عن ممارسة العمل التحرري بذاتها، وأن توقف الدعم لكل من يمارس هذا العمل. والأمر بشكل أساسي يتعلق بالصراع بيننا كعرب وبين الصهيونية، بجوهر هذا الصراع: القضية الفلسطينية.

على كل حال سوريا لم تبع ولم تساوم، ولا تنوي أن تفعل ذلك في المستقبل بالنسبة لقيمها ومبادئها التي هي قيمكم جميعاً لأنها قيم التراث، قيم الماضي العريق بكل ما يحمله هذا الماضي من مفاهيم معنوية ومن مدلولات مادية. لا أظن أن الكثير من زملائنا هنا ومن السادة يستطيعون أن يقولوا عن أنفسهم وربما الجميع وعن المواطنين العرب في أقطارهم ما أقوله أنا. ومن هنا فلا يصح أن نناقش ونتناقش تحت ضغط

أننا ننجز ما يريده آخرون غير عرب سواء كان منهم من وصل الى المنطقة بشكل قوات عسكرية أو من لم يصل لهذا فلنأخذ حريتنا كاملة في إبداء آرائنا. انفجر حدث لا أفرض أن أحداً لم يكن ليتوقعه. نحن اعتدنا في بلادنا العربية أن نختلف. وأصبح أمراً عادياً في الحياة العربية. نتمنى أن نتغلب عليه وأن نتجاوزه وأن ندرك أوأن نتعلم مما عانيناه في الماضي نتيجة هذه العادة. ولكن لا بد، وعلينا الا نتصور أنه سيأتي وقت من الأوقات لا يكون بيننا اجتهاد وخلاف. ولكن المهم أن نُحضِّر، إن صح هذا التعبير، أي أن " نعصرن " أساليب معالجة الخلافات. هذا هو المطلوب، وهذا ما يمكن أن يتلاءم مع واقع الحياة واستمرارية تطورها.

اعتدنا على الخلاف واعتدنا على الإجتهاد ولكننا لم نعتد على مثل ما حدث. كان على ما أظن جديداً وغريباً على ما هو معروف من خلافاتنا، على الأقل منذ بداية هذا القرن. وبشكل محدد بعد الحرب العالمية الأولى، أي بعد أن تكوَّن الوطن العربي بدوله أو بدويلاته كما هو الآن، لا أذكرحدثاً مماثلاً. وجاء أيضاً كما أشرت في فترة يغمرنا، أو يغمرني أنا على الأقل شعور أننا سائرون الى التماسك والتضامن الجدي لأن الخطر بيّن وواضح لجميعنا بدون استثناء. وهذا الخطر أكبر بكثير من أي خلاف، بل كل خلاف بيننا مهما كبر يقترب من الصفر تماماً بالمقارنة مع ما هو آت، خاصة وأن هذه التطورات الدولية تحدث ولا دور لنا فيها، بينما لعدونا دور ليس فقط في استغلال التطور وإنما أيضاً في إحداث التطور. عكسنا تماماً، لا دور لنا لا في التطور ولا في إحداث التطور، ولا في استغلال التطور. ولا أريد أن أتطرق هنا الى أمور خطيرة كثيرة،

هو أن هذا التطور ليس فقط دول انتقلت من موقع ايديولوجي الى آخر، أو من موقع سياسي الى آخر أو حدث وفاق دولي بين هذا المعسكر وذاك، إنما أيضاً يتعلق الأمر بالتغيرات الفكرية النفسية القيمية التي حدثت وتحدث بشكل مستمر ومتصاعد في بعض هذه المعسكرات في بعض هذه الدول. والمفاهيم التي تتكون تشكل علينا عبئاً كبيراً خطيراً جديداً لأنها تشدنا وتشدهم الى تاريخ مضى. وتشدنا وتشدهم الى عداوات ومجازر ومذابح حدثت بيننا وبين الكثيرين منهم في مرحلة مضت من مراحل التاريخ. والإرتداد يحدث الى هذه المفاهيم. كنا حتى الآن، وسنظل على كل حال نتحدث عن خطر الصهيونية التي ستظل خطراً كبيراً. ولكن قد يكون فيما أشرت إليه، وأنا أريد أن أشير إشارات لأنني أعرف أن بعضكم ربما يصيبه بعض الملل. ولسنا هنا بصدد إعطاء دروس ولا أريد شيئاً من هذا. فإذا كنت أستاذاً فكلنا أساتذة. وإن كنت تلميذاً فكلنا تلاميذ. المهم كلنا يقدم للآخر وكلنا يتعاون معه.

في هذه المفاهيم وما يمكن أن تشكله في المستقبل سيكون هناك صهيونية جديدة بمضمونها وليس بإسمها. قد تكون أخطر بكثير من تلك الصهيونية التي نتحدث عنها منذ زمن طويل والتي واجهناها وانتصرت علينا وأقامت قاعدتها المادية على أرض فلسطين. وهي الخطوة الأخطر والأصعب. والحلم الصهيوني بتحقيق دولة من النيل الى الفرات وضع البنية الأساسية عندما أقام دولته مهما صغرت مساحتها على أرض فلسطين. فالقفز شرقاً وغرباً لتحقيق الحلم الصهيوني أمور فيها صعوبة.

ولكنها أقل بكثير من تلك التي كانت أمامــه وهـو يسـعى الـى تأسـيس دولـة فلسطين.

في هذا الجو انفجر الحدث، وفي هـذا الجـو كـانت غرابـة الحـدث أيضاً.

شعبنا في العراق كبير ومجيد. وشعبنا في الكويت كبير ومجيد. لا أعني هنا كبير بحجمه الآن. كلهم كبير بانتمائه الى هذه العروبـة، بانتمائـه للقومية التي ننتمــي جميعـاً إليهـا، بانتمائـه الـى كـل عنـاصر الـتراث التـي تربطنا بهذا الماضي. ومنه ومنها أيضاً نستقي عناصر القوة والإرشاد نحو مستقبل نريده فاضلاً.

هناك أمور واضحة. نحن نريد أن نتلافى الخطر الذي تحدث عنه بعض إخوتنا. كلنا في خطر. وفي المقدمة العراق الشقيق. وبعض إخواننـا هنا ممن تحدثوا أو ممن لم يتحدثوا يشاركونني الرأي. وعندما أقول العراق فـي المقدمـة. فلـن نستطيع أن نغفل نفسنا أو أنفسـنا عن ضـرر يصيـب العراق. وعندما نتصور أن هناك خطراً كبيراً يصيب العراق ويصيبينا، فلا بد أن نعمل على اجتنابه. وفي رأيي من العبث ونحن نسـعى لتحقيـق ذلـك أن نقول أن الحل هو: اخرجوا أيها الغربيون الذين جئتم. وقـد قلـت لأحـد الزملاء الذي كنت أتحدث معه اليوم:

- أنت تطلب مني أن أستطيع إقناع بوش وإعادته أو إعـادة قواتـه الى بلاده في الوقت الذي لا نستطيع فيه أن نقنع أخاً عربياً. هذا إذا اقتنعنـا أنه هو الحل.

الأمر بيدنا، الأمر بيدنا. لماذا جاءت هذه القوات الى المنطقة ؟ أنا لا أعتقد أن بيننا من يرغب أن يأتي الأجانب الى بلاده ولو كانوا أصدقاء، ولو كانوا أصدقاء. ولا أحد يأتي بالأجنبي الى بلاده ما لم تكن هناك ضرورة، وضرورة قاسية جداً. وفي كل الحالات أيضاً بعض الإخوة في الماضي اضطروا أن يأتوا بقوات أجنبية الى المنطقة، الى أقطار عربية أخرى. وربما أكثر من مرة، وربما الى أكثر من قطر عربي. فلماذا نتوقف هذه المرة، وهي الأخطر حسبما أذكر ؟

في الماضي لم تكن الأمور قومياً خطرة بهذا الشكل. فلماذا نتوقف هذه المرة ونحن في خطر كبير عند هذا الأمر ؟ هذا إذاً افترضنا صحته.

أعود لأذكّر مرة أخرى: سوريا في النسق الأول من الأقطار العربية التي يمكن أن نصف العلاقات بينها وبين المعسكر الغربي عموماً، لا أريد أن أقول أكثر من أنها فاترة، ولكن جداً. باردة، ولكن جداً. ولكن بعض إخوتنا الذين طلبوا مجيء هذه القوات شعروا بالخطر نتيجة ما حدث. وفي رأيي لو استطعنا نحن أن نحقق لهم الطمأنينة بشكل سريع لما استدعوا هذه القوات. وأنا أقول: ولو حاولنا في وقت مبكر لما كان باستطاعتنا أن نحقق هذه الطمأنينة نظراً للجو السائد في علاقاتنا الثنائية وغير الثنائية في الوطن العربي. لأن كل تصرف من جانب يُحَمَّلْ ما لا يحتمل من جانب آخر، أعني من جانب عربي آخر. ولهذا لم نكن في وضع نستطيع أن نتصرف مادياً بما يوفر الطمأنينة لبعض أشقائنا، ولا بد أن نذكر أننا نحن أبناء الأمة الواحدة، نحن دول عدة. لكل دولة منا سيادتها

واستقلالها، ولها الحق على الأقل عندما تتعرض، أو تُقَدِّر انها تتعرض لخطر خطير أن تتصرف بما تراه ملائماً. وفي تقديري هذا ما حدث. قد أتفق في التقييم مع بعض الإخوة، وقد لا أتفق. هل الخطر داهم يستدعي هذا ؟ أولاً يستدعي. ولكن الخطر والقلق هو الذي دفع بعض الإخوة الى هذا الطلب. من الناحية القانونية ليس من حقي، وليس من حقنا جميعاً أن نحاسب على هذا. من حقنا أن نطلب فقط من الإخوة المعنيين أن لا تشكل هذه الإجراءات، أو لا تستهدف قطراً عربياً آخر. أن لا يكونوا طرفاً في احتمالات شريرة ضد قطر عربي آخر. وكما أقدر وكما فهمت هذا الأمر مأخوذ بعين الإعتبار. فالطلب هو طلب للمشاركة في بعض الأمور الفنية من جهة، وللدفاع أو للمساهمة في الدفاع عن الإخوة المعنيين إذا هوجموا من جهة أخرى. وهذا ما وضح في الكلمات أو في الكلمة التي قيلت.

لماذا نبدأ بالقوات الأجنبية ونحن غير قادرين أن نوفر المعطيات اللازمة لسحب هذه القوات الأجنبية الآن ؟ لماذا غير قادرين ؟

أولا لأن بعض إخواننا قلقون. صحيح. وهنا في القرار، في مشروع القرار اقتراح أن تُستدعى قوات عربية. ولكن لا أحد منا يستطيع أن يقول أن هناك قوات عربية قادرة بحجمها نستطيع أن نوفرها بحيث تؤمن الطمأنينة تماماً. ومع هذا ، فمن وجهة نظري، يجب أن تكون هناك قوات عربية أيضاً لكي لا نسجل علينا تاريخياً أن الأجانب جاؤوا وحموا إخوة لنا بينما نحن متفرجون. فلنساهم مهما تكن المساهمة، حتى ولو كانت رمزية.

الحدث هو الذي جاء بالأجـانب وليس الأجـانب هـم الذيـن جـاؤوا بالحدث. وأعني بالأجانب هنا الذين في المنطقة الآن. الأجانب الذين جاؤوا الى المنطقة لم يُحدثوا الحدث، إنما الحدث هو الذي جاء بهم الى المنطقـة. إذن لنعالج السبب لنعالج الحدث. وإذا كانت نواياهم سيئة، وبطبيعـة الحـال يجب أن نكون حذرين. نحن لم نعش إستقلالاً طويل الزمن. نحن استُعْمِرنا زمناً طويلاً. ولا بد أن نتذكر هذا دائماً وأن نأخذه بعين الإعتبار. ولكن هذا لا يعنـي أن مجـرد الشـعور بـالخطر والحـذر تلافينـا الأخطـار. تلافــي الأخطـار، وإذا أردنـا أن يخـرج هـؤلاء الأجـانب بأسـرع مـا يمكـن لنحـل، لنوجد حلاً لهذا الحدث بأسرع ما يمكن لكي لا نبقي ذريعة وأعـود للقول، خاصة إذا كانت هناك نوايا غريبة شريرة من قبل هذه القوى. فلنسحب أية ذريعة قد يستخدمونها.

أظن، أظن جميعنا، أكثرنا، لست أدري أفترض أن أكثرية سـاحقة علـى الأقل لا تريـد أن تقول أن الكويـت لـم يعد قائمـاً. لا تريـد أن دولــة الكويت قد زالت، وأننا جئنا لنصادق على ماحدث ونقره.

كما سمعتم، إنني لم أسمع من أحد، بالعكس بل بـالأحرى كـل مـن تحدثت اليهم أو تحدثوا إلي كانوا يقولون: الإنسحاب من العراق، عفواً مـن الكويت يجب أن يتم، والشرعية الكويتية يجـب أن تعـود. لـم يقـل لـي أحـد خلاف ذلك رغم تضارب الآراء. إذن لنحقق هذا. وفي هذا إنقاذ لنا وإنقـاذ للعـراق فـي المقدمـة، فـي مقدمـة الأخطـار. وأعـود للقـول: إذا كـان هنــاك مؤامرة على العراق فـلا بـد أن تكـون علينـا جميعـا.وهـذا يقتضـي منـا أن

نتحدث بصراحة، وخاصة لأشقائنا في العراق. مهما كان بيننا فسيصيبينا ما يصيبهم. إن أذى فأذى، وإن خيراً فخير.

التصدي لكل خطر يبدأ بالإنسحاب وعودة دولة الكويت الى ما كانت عليه. هذا هو ألف باء وياء المعالجة. وأي قفز فوق هذه الحقيقة لن يوصلنا الى أية نتيجة ذات بال على الإطلاق. لن يحقق بيننا تضامن ولن يحقق بيننا ثقة، ولن ينقذ العراق من الخطر. ولن ينقذ سوريا وأي قطر عربي آخر من الخطر. إذن فلنتحدث بصراحة، بصراحة الأخ مع أخيه وبحرص الأخ على أخيه. الخطر قادم وكبير. وعندما تنفجر الشرارة قد تكون فائدتنا بعضنا للبعض الآخر قليلة، وربما معدومة أحياناً. فليكن قولنا المناسب في الوقت المناسب، وليكن تصرفنا المناسب في الوقت المناسب، ولنقرر أنه بمجرد عودة الكويت الى ما كانت عليه يجب أن تخرج القوات التي جاءت الى المنطقة. وفي تقديري لن يعارض هذا الأمر أحد. وفي تقديري لن يكون بيد القوات سواء كانت...، أو بيد من أرسلوا القوات، سواء كانت نواياهم حسنة أو سيئة، لن يكون بيدهم الذريعة التي يستطيعون بها تحقيق مآربهم، ويستطيعون بها البقاء ضيوفا لا نريدهم في وطننا العربي.

لا أريد أيها الإخوة أن أقول أكثر من هذا ولكنني بصدق العربي الأصيل، وبصدق المؤمن بالتراث أتحدث من قلب ليس فيه زغل. وهو في هذه اللحظات أقرب الى الطهارة منه الى أي شيء آخر. يجب أن ننقذ أنفسنا في وقت سريع ومبكر. والطريق واضح: الكويت يجب أن تعود كما كانت بأرضها، بحكومتها وبكل ما فيها. وفوراً يجب أن نناضل لكي،

ونتفق جميعاً لكي يخرج أو تخرج القوات الأجنبية التي اضطرتنا ظروف نأمل أن تكون عابرة لكي نستنجد بها، وشكراً للجميع، وشكراً للأخ الرئيس محمد حسني مبارك.

[الرئيس مبارك:]
شكراً السيد الرئيس حافظ الأسد على كلمته. والكلمة الآن للسيد طه ياسين رمضان، نائب رئيس وزراء العراق.

الكلمة الثانية للسيد طه ياسين رمضان.[15]

سيادة الرئيس،

كان بودي الإكتفاء بما تحدثت به، الذي كان واضحاً في وجهة نظرنا إضافة الى المبادىء التي نجدها مفيدة لمواجهة المشكلة المطروحة التي يناقشها المؤتمر. ولكن تحدث البعض بأمور يتطلب الواجب أن نلقي الضوء عليها. قيل أن الكويت وقف مع العراق ودعمه مالياً في حربه مع ايران. أوضح: كل الدعم المالي، وأعتقد الكل، الأغلبية إذا لم يكن الكل يعرف مسجل ديون على العراق. وطُلب من الرئيس والّي شخصياً والى الوزراء المختصين رسمياً النظر في هذه الديون، ولم تستجب الى يومنا

[15] - اعتمدت الكلمة على ملاحظات مدونة على أوراق في يد المتكلم.

هذا. وللدقة، لم يُسجل دين فقط عشرة ملايين دولار دُفعت في حملة إعمار الفاو اللي أصبحت أرض. ونحن نعرف، في زلزال ايران دُفع من قبل الكويت أكثر من عشر مرات من هذا المبلغ، وقطعت الكويت أعيادها. وما أصاب العراق من دمار وقدّم ما يقرب من مليون شهيد وأسير ومعوق ومفقود أبداً ما استحق أن تُقطع الممارسات الرسمية في أي مناسبة من المناسبات. وأنا شخصياً في عام سبع وثمانون ذهبت هناك. وكلكم يعرف عام سبع وثمانون كانت محتلة أراضي في العراق تزيد عن مساحة بعض الأقطار الموجودة حالياً . وكان ذلك العام حسب قرار حكام ايران بأنه سنة الحسم. ويعني الحسم، أعلن رسمياً، هو القضاء على العراق. وذهبت شخصياً وكان معي وثيقة مكتوب فيها الديون، ديون الأسلحة فقط للقتال قدمته فقط للجانبين: الكويت ولخادم الحرمين الشريفين. وقد نقلت الحادثة الى خادم الحرمين الشريفين وعبَّر عن استيائه بشكل واضح عن موقف الكويت. ذكرت لهم بالتفصيل، والقوائم بالتأكيد موجودة الآن في البلدين، أن مستحقات السلاح، المديونية التي يجب أن تُدفع هي تسعة مليارات ونصف في نصف عام سبع وثمانون. وكل موارد النفط العراقي هي ٨ مليارات فقط. لأن كما تعرفون ما حدث في أسعار النفط في ذلك الوقت. فكيف تُسدد البقية، وكيف تدار عجلة القتال وهي سنة الحسم، وماذا يأكل الشعب ؟

بعد مناقشة طويلة تبين أن هناك عجز في موازنة الكويت. وبعد عودتي بشهر تقريباً أبلغنا بأن هناك تخصيص عشرين مليون دولار للعراق. ورُفضت طبعاً من قبل القيادة العراقية.

ونسمع اليوم خلال اسبوع ما أعلنته البنوك، وليس البنوك التـي لا تعلن أرقامها، يزيد عن ٢٢٠ مليار. منهـا اليابـان التـي هـي متخمـة وهـي تستثمر في دول العالم، موجود فيها عشرين مليار فقط من الكويت هنـاك. وهناك أقطار عربية الآن تعاني من أزمات سياسية أقطـار الثقل السكاني والتاريخ، أزمات سياسية بسبب الأزمات الإقتصادية، ممكن أن تقـف علـى أرجلها بنصف مليار دولار أو مليار دولار. ويُدفع اليـوم الـى حـاكم تركيـا ملياري دولار ليقطع انبوب النفط، ليقطع أرزاق الشعب العراقي. فـي هـذا الغرض تُدفـع المليـارات، ولكـن للدفـاع عـن الشـرف وعـن الأرض هنـاك عجز في الميزانية. هذا من غير المليارات الاستثمارات الأبنية والشركات وكلنا يعرفها. هل هو هـذا عـدل سـيدي الرئيـس ؟ ويُقـال بـأن العـراق فـي حـرب الثماني سنوات قُدِّم له المعاونة والعون. هـل النفـط الـذي فـي بـاطن الأرض من عمل العراقيين والكويتيين وفـي المملكـة وفـي قطـر وفـي كـل مكان وأخرجوا النفط وبقية الأقطار الذين ما عندهم نفط كـأن شـعبهم نـايم وكسلان وما قدروا يطالعوا النفط ويصنعوا النفط ؟ هـو ملـك كـل الشـعب العربي ويجب أن توزع موارده بشكل عادل، ولا أقول متسـاوي. ولكـن لا يجوز أن نقول نحن أمة واحدة وهناك الغالبية العظمى من الكثافة السـكانية تعيش فقر ومجاعة، والتسول أصبـح مهنـة حـرة واسـعة الإنتشـار، وهنـاك أموال عربية تصل الى حد التخمة أو الخيال. أين هي الآن ؟ في البنـوك. جمدتها البنوك. كلها لها فروع في سرائيل.

هل أميركا وفرنسا واليابان بحاجة الى أن يكون لديها ودائع ؟

الأردن يواجه أزمة سياسية تكاد تطيح بكيانه. وتحدث فيها جلالة الملك حسين بمرارة وبشكل استغرب الناس كلهم لهذا الحديث. كل ما كان يريده نصف مليار وديعة لكي يحسن سعر الدينار الأردني. ولكن أيضاً كان هناك عجز في الميزانية. ولكن نضع عشرين مليار دينار في بنوك اليابان، اليابان التي فيه الفوائد المالية رقم واحد في العالم، أو في بنوك المانيا أو فرنسا أو بريطانيا وأميركا هذا موضوع آخر.

هل سيسود الإستقرار والحب والوئام بين شقيقين أحدهما يبذخ بالمال والآخر يتسول ؟ هل بسبب فقر هذا القطر أو ذاك هو لأن أبناء هذا القطر لا يعملون وأبناء هذا القطر يعملون ؟ أبداً . أنا أقول العكس. كل الأقطار التي لا يوجد فيها نفط أبناؤهم يعملون أكثر من الأقطار التي فيها نفط. ومنها العراق. والعراق كما تعلمون لم يطلب المعاونة في كل الظروف بل هو كان يقدم رغماً عنه ما يتمكن لإخوانه وهي أقل مما يستحقون. ولكن الحرب. وقدم العراق مئات المليارات لشراء السلاح للدفاع عن الأرض. وتحمل الشعب ما تحمل خلال ثماني سنوات حرب متتالية. وأعتقد أي دولة عربية لم تدخل حرباً من هذا النوع.

في كل هذا يقال بأنهم وقفوا وقدموا العون الى العراق مادياً ويقولون ديون رغم أني شخصياً أقول لك أن هذه الديون لن تدفع. كيف ؟ ولا نستطيع أن نقول للشعب بأن ما قدم لنا الإخوان هي ديون لأن لا يمكن أن يصدقها أي مواطن عربي، إلا في المذكرة التي أرسلناها للجامعة. وُزعت قبل أيام. وفوجىء الناس.

الخط الجوي، سيدي الرئيس، أبسط شيء، أمثلة كثيرة للوقوف الى جانبنا، الذي توقف بيننا وبين الكويت. في خط جوي خاص أوقف بعد الحرب مباشرة. بعد انتهاء الحرب والى يومنا هذا نطالب بفتحه. لم يوافقوا. ولكن ولايتي زار الكويت كضيف كبير. في نفس اليوم صدر قرار بفتح الخط الملاحي الجوي بين ايران والكويت، إضافة الى اتفاقات أخرى.

معلومات مؤكدة من أكثر من مصدر عربي ومنهم قادة موجودون في هذا الإجتماع بأن ايران بعد احتلال الفاو ستقوم بإنزال في جزيرة بوبيان لتعزل المنطقة الجنوبية من العراق وتغلق البحر عليه نهائياً. طلبنا أن نرسل لواء أو أكثر من المظليين أو القوات الخاصة لكي تمنع الإنزال. رُفض هذا الشيء.

هذه هي الصيغة التي تعاملنا بها وتحملناها أيضاً في إطار الأخوة لكيلا يقال بأن الكبير اعتدى على الصغير. ولكن عندما يصل الأمر الى حد التآمر المؤكد لتركيع العراق ولتجويع عوائل الشهداء والجنود الذين قاتلوا عن شرف الأمة، فلا يمكن أن نقف مكتوفي الأيدي أمامه، حتى ولو كل قوى الدنيا تمنعنا منهم. وكما قال الرئيس: قطع الأعناق ولا قطع الأرزاق.

أبداً ! منذ خرجنا من الحرب ثمان وثمانين منتصرين. لم نُستضعف. [؟] بدأ التآمر. بعد أن فشل التآمر العسكري بدأ التآمر الإقتصادي. أسأل سؤال وكلنا يعرف ما نسمي، ماذا نسمي المسؤولين في الكويت سابقاً ؟ منا من يسميهم تجار الخليج، ومنهم من يسميهم يهود

العرب، بسبب تعاملهم التجاري. لنقبل بهذا. ماذا نسمي أن تبيع الكويت، بدل أن تبيع مليون ونصف برميل بـ ١٨ دولاراً ترفض وتبيع مليونين برميل بـ ١١ دولاراً البرميل. الموارد التي تأتي من مليونين برميل بـ ١١ دولار أقل من المبالغ التي تأتي من مليون ونصف برميل بسعر ١٨ دولار !

هذا لو لم يكن هناك قصد أكبر من المال، لأن العراق المتضرر الأكبر. العراق في عام تسعين، مستحقات الديون عليه ٢٢ مليار. والكويت تعرف هذا أيضاً نحن قد سلمناهم وثائق، حاسبين كل مواردنا المالية من النفط ١٤ مليار. اتفقنا أن ندفع ١٥٪ من المديونية. والبقية، ونبرمج الديون. والبقية نصرفها على الأكل.

يخفض النفط وتخفض مواردنا من ١٤ مليار الى ٧ مليارات لمجرد زيادة سقف النفط في بلدين عربيين ومنهم الكويت. هل نعتبر هذا ظن، أو إجتهاد وعمل تجاري ؟

هل لم نقل لهم ولغيرهم: لماذا تقومون بهذا ؟

هل لم نرسل لهم المبعوثين مرات ومرات، ومنهم من هو معي في هذا الوفد ؟

هل لم يتحدث السيد الرئيس أمام أغلب الحاضرين هناك في قمة بغداد بأن ما يجري في السياسة النفطية اليوم هو حرب وليس عمل تجاري؟

لكن كل هذا مرتبط ويقع في إطار المؤامرة وفي نفس الحملة. في اليوم الذي تحدث فيه السيد الرئيس في قمة مجلس التعاون في عمان

لخروج الأساطيل الأميركية التي دعتها الكويت الى الخليج قبل ثلاث أو أربع سنوات بدأت الكويت بالتنسيق وبالتآمر المحموم ضد العراق. لكن نحن سنبقى نناضل ضد الوجود الأجنبي الأميركي وضد كل القوى التي تريد أن تنال من سيادتنا مهما كلف الأمر لأن هذا شرف كبير جداً.

القوات، الأساطيل الأميركية التي جاءت الى الخليج جاءت بطلب وليس رغماً عنا كما يُقال. جاءت بطلب. الجهة التي أرسلت عليها بطلب يجب أن تقول لها، حتى لو كان عندها مبرر في وقت ما، أن تقول لها: اخرجي! لا أن نقول أنه ليس بإرادتها أن تخرج.

ماذا يفعل الاسطول الأميركي في الخليج ؟ طبعاً الآن الأمر يختلف. والقوات [تتوافد] على قدم وساق. ماذا يفعل ؟

إذا كان قبل لتسويق النفط الكويتي ووضع العلم لم يبق حظر في الخليج، ولم تبق ايران تضرب، ولم يبق التهديد الشيوعي السوفياتي، لماذا باقي ؟

هل هناك حظر ومنع في بيع النفط لأميركا ؟ الجواب لا. أكبر حصة، أكبر كمية، أكبر نسبة من صادرات النفط العراقي هي تباع للشركات الأميركية. ولا يوجد أي خطر أو مخاطر على مستقبل تدفق النفط الى أميركا، وأعوان أميركا.

ما دام العراق هذا هو موقفه فبقية الإخوان موقفهم أيضاً واضح جداً.

وهناك بالإضافة الى ذلك اذا كل هذه الأمور لا تضعوها في باب المؤامرة على العراق، هناك تسجيلات ووثائق نطلب من اللجنة، إذا قررتم

أن تشكلوا لجنة، ولكن بدون شروط، أن تأتي وتتحاور مع العراق لايجاد حل، ستطلعون على تسجيلات بالأصوات عن اتصال بأشخاص وبتآمر على العراق ورأس الرمح في الكويت. فإذا لا نستطيع أن نقصم ظهر من يتآمر علينا وهو عن بعد، فبالتأكيد لن نتردد عندما ينطلق هذا التآمر من أرض عراقية أصلاً، أقولها سواء اقتنع البعض أو لا. فالقضية ليس العراق قاعد ومشتهي، عنده جيش وجار ضد العراق [16] ويريد بير نفط. العراق من شماله الى جنوبه آبار نفط. هذا تحت الأرض. وكل فوق الأرض هو خيرات وأرض زراعية. فمشتهي بير النفط الموجود في مناطق أخرى. ولكن لا يمكن أن يقف مكتوف الأيدي أمام تآمر. بالتأكيد أنا أقدر أن الكثيرين لا يستطيعوا أن يتصوروا الحالة، لأنهم ليسوا في صورة الواقع الحقيقي في التآمر على العراق.

نحن عندما نصدر سيادة الرئيس حكم تجاه قضية لا ننسى القياسات التي كل منا يسير عليها:

أولاً : القوات التي سبق أن كانت في الخليج، أي قبل ٤ سنوات جاءت بطلب مو غصباً عنا.

والآن القوات التي جاءت، جاءت أيضاً بطلب.

وأعتقد لا يصح أن نقول بأنه مو بإرادتنا أن تخرج القوات.!

غريب ! كيف ؟ ليش بإرادتنا نجيبها وبإرادتنا ما تخرج ؟

---

[16] – المقصود ايران

ننسى، منذ ١٥ عاماً نحن نقول تخرج القوات السورية من لبنان، ويقال لا، لتخرج القوات الاسرائيلية . القوات الاسرائيلية ما حد استدعاها أصلاً ، ونقول لتخرج القوات السورية لكي نقف كلنا وقفة واحدة ونناضل من أجل إخراج القوات الاسرائيلية. كان هذا المنطق مرفوض. وبالقمم لا يُثبَّت. ومنها قمة قبل عام. لا يُثَبَّت، لا يُقبل أن يُثبت في الورقة. والآن نقول: هذا لا يجوز لأن القوى الأجنبية لا تخرج بإرادتنا في الوقت الذي هي جاءت بإرادتنا. ولكن في مكان آخر، القوة الأجنبية اللي هي الصهيونية دخلت خارج إرادتنا، لأ، لازم هي تطلع ونحن بعدها نطلع بالرغم من أن الحال يختلف وأن حكام لبنان لم يتآمروا على سوريا، ولم يعملوا من أجل إسقاط الحكم في سوريا. ولكن نحن مستعدون لنقدم الأدلة بالإضافة الى الأدلة الإقتصادية لكل من يرغب، بتآمر حكام الكويت السابقين على العراق.

إذا كان رغم تأكيداتنا أن دول الخليج تعتقد بأن العراق سيهاجمها، ونحن نقول لا، تحدثنا بشكل مباشر مع المملكة، ويعرفون ما بيننا وبينهم، وتحدث خادم الحرمين الشريفين بذلك. وإذا لم نستطع أن نوجد شيء من الإلتزام في الإطار العربي لتذهب قوات عربية، يقال أن القوات العربية لا تحمي . عجيب!

يعني إذا كانت القوات العربية لا تحمي، والقوات الأجنبية هي التي تحمي فلماذا هذا الإجتماع ؟ ولماذا الحل العربي ؟ انتهى الحل.

اتركوا العراق مع القوات الأجنبية اللي جاؤوا بها، ولا تدخلوا في موضوع الكويت. لم يشرح شيء

يُذكر في هذا الموضوع لأن الحل....[هناك انقطاع في الشريط] .. لكن أما إذا جينا من أجل أن يؤخذ بطاقة ومباركة لهذا الوجود ولهذا العدوان، هذا موضوع آخر.

كل حاكم يريد أن يتحمل هذا الوزر هو مسؤول أمام ربه وأمام شعبه وأمام ضميره. أيضاً لا نقول كيف يتصرف أي قائد أو أي ملك أو أي أمير في إرادته وفي إرادة شعبه.

إذا ضُرب العراق من قبل قوات أميركية حتى لو تجي من نيويورك كلكم تعرفون، نحن لا نستطيع أن نصل بسهولة الى أميركا، ولكن سنضرب المصالح الأميركية في كل مكان، وسنضرب القوات الموجودة على الأرض العربية، لأن هذه تمثل العدوان الأميركي. أقولها أمام هذا المؤتمر وأنتم مسؤولون عن هذا.

أما أننا جايبين القوات الأجنبية وأنه سنمنعها من أن تعتدي على أرض العراق، فهذا كلام بسيط، وبسيط جداً إذا تسمحوا لي.

رح يقال أن هذه الطائرات جاءت من نيويورك، من قبرص وين ما تصل أيدينا، وبالتأكيد الأقرب هي التي سنضربها، وكل مصالحها الإقتصادية والعسكرية، كل ما يرتبط بمصالح أميركا. لا بل سنضرب اسرائيل التي بدأت تضع علامات لطائراتها، علامات أميركية، وتعطى هويات أميركية لضباطها ونقلوا الى القواعد في تركيا.

معلومات تفصيلية عندنا عندما تأتي لا يمكن الا أن نضرب المصدر، سنضرب اسرائيل. وأعلنا عنها.فإذا ...

[الرئيس مبارك يتدخل بملاحظة فيقول:]

يعني توقعاتنا صح يا أخ طه اللي أنا بقول عليها.

[السيد طه ياسين رمضان يتابع:]

فبالتأكيد المقترحات التي قدمناها سيادة الرئيس ستسلط الأضواء على هذا الموضوع. ولا أريد أيضاً أن أطيل عليكم الا إذا أُثيرَ شيء آخر.

نحن نقول بأن دعوة القوات الأجنبية الى المنطقة في الوقت الذي دول هذه القوات قد أعلنت الحرب على العراق بالإتفاق مع اسرائيل وبالإتفاق مع قوى أخرى نعرفها في المنطقة في دعوتها للمنطقة وتقريبها للمنطقة والأرض العربية هو تسهيل لمهمة العدوان. فإحنا في الوقت الذي لم نحمّل أي دولة عربية عبء أن تدافع عنا فبالتأكيد لا نتمنى أن يتحمل العرب وزر منح تأشيرة لهذه القوات، وأن تنطلق هذه القوات من أرضها أو قوات توأم لهذه القوات الموجودة في أراضيهم. يعني لما تنطلق قوات أميركية لضرب العراق ، وهناك قوات أميركية في أي دولة عربية فهي قوات أميركية. يعني جيش لما يقابل جيش سيدي الرئيس وتجي ضربة من فوج، هو ما يضرب فوج آخر للعدو ؟ يعني لا يضرب الا نفس الفوج أو الكتيبة التي جاءت منها الضربة ؟ كيف ؟ في أي منطق هذا ؟

تخرج القوات الأجنبية بقرار، بتوصية عربية، بإقرار. ومعروف مثلما دخلت تخرج. وأكدنا ونؤكد: أي نوايا تجاه أي قطر خليجي غير

موجود، الا إذا اتُخِذَ ذريعة لوجود القوات. وإذا كان الهدف ما موجود، المفروض القوة العربية تستطيع أن تؤمن هذا ....

[انقطاع في الشريط يبدو من المؤكد وجود علاقة بينه وبين اقتراح تشكيل الوفد.]

....الى أن يستقروا تذهب، تشكلوا لجنة المؤتمر نفسه لبحث هذا الموضوع وأي موضوع ترونه، نحن حاضرين لتطلعوا على الحقائق. أما أن نقرر وقبل ٤٨ ساعة أتينا بقوات أجنبية، تعالوا قرروا، والا القوات موجودة. لتأت كل قوات الدنيا.

ولكن نقول بصراحة أن وجود هذه القوات في هذا المكان فيه عدوان على العراق. والعراق لا يخاف من هذا العدوان. سيقاتل وواثق أن كل الشعب العربي مع العراق في مواجهة هذا العدوان الأميركي الصهيوني. وستجدون بوادر وقوف هذا الشعب مع العراق.

شكراً سيادة الرئيس.

[الرئيس مبارك:]

– شكراً السيد طه ياسين رمضان، وأقترح أن نكتفي بالكلمات. ده احنا حنخش في متاهات كثيرة.

[هنا يعترض الشيخ سعد ويقول :]

– نويت أنا أرد سيادة الرئيس..

[فيقاطعه الرئيس مبارك بقوله:]

– أنا شايف الشيخ سعد نكتفي عشان ما نخش بأخذ ورد كثير

[الشيخ سعد:]

– آسف لازم أنا أرد وأضعكم في الصورة وتعرفون الحقائق كلها يا سيادة الرئيس.

[الرئيس مبارك:]

– يا اما حطها في مذكرة ووزعها..

[الشيخ سعد يصر على توضيح وجهة نظره ويخاطب الرئيس مبارك:]

– آسف لا

[الرئيس مبارك يخاطب الشيخ سعد:]

– تفضل، بس أرجو والنبي باختصار عشان المشوار قدامنا طويل.

[الشيخ سعد يتكلم:]

كلمة الكويت الثانية

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله،

سيدي الرئيس،

لم أكن أنوي أن أتحدث مرة أخرى لولا أن رئيس الوفد العراقي أجبرني على الحديث مرة أخرى بعد أن استمعنا جميعاً الى حديثه المليء بالمغالطات، الى حديثه الذي جاء يبتعد عن الحقيقة والواقع. وسوف أتناول في ردي على كلامه وان النقاط التي أثارها من أجل أن تتضح لكم جميعاً هنا ليس الصورة، بل الصور المدعومة بالحقائق. وكنت أتمنى لو أن رئيس الوفد العراقي ركز حديثه على الموضوع الرئيسي والذي اجتمعنا من أجله بالأمس واليوم، وهو الغزو العراقي واحتلال الأراضي الكويتية. وكنت أتمنى لو ملك الشجاعة ليقول لكم السبب أو الأسباب، ولكنه خلط في حديثه ودار هنا وهناك من أجل أن يجد المبرر أو الأسباب التي دعته أن يقوم فجر يوم الخميس الماضي بارسال قواته المسلحة براً وجواً وبحراً. وهكذا يتبين لكم ان الهدف الحقيقي أو الأهداف، أو البعد من هذا الغزو المفاجيء يتبين لكم أن وراء هذا الغزو هو المادة والمكاسب. ونسى قبل أن نفكر بالمصالح المادية أن هناك قيم وأن هناك أخلاق، وأن هناك مبادىء، تتلاشى أمام هذه المبادىء المصالح. هكذا تعلمنا يا سيادة الرئيس، وهكذا وضعنا سياسة الكويت في كل الميادين.

يقول رئيس الوفد العراقي عن الديون. ولكم وللعالم يعرف الحقيقة عن موضوع الديون. ونحن في الماضي وفي الحاضر لم نتعود أن نتحدث بالتفاصيل عما قدمته الكويت للجارة العراق إنطلاقاً من ايماننا بواجبنا الوطني والقومي تجاه أشقاء لنا. وتحملنا الكثير والكثير بسبب هذا الدعم سواء المعنوي أو المادي.

وأراد البعض أن يجبرنا على التخلي عن هذه السياسة. وقلنا لا. قلنا لا أيها الإخوة، نحن لا نغير سياستنا حرصاً منا وضعفاً منا. لأن ما يصيب العراق اليوم سوف يصيب الكويت غداً. وأنا هنا في هذه الجلسة وفي هذا اللقاء الأخوي أتحدث إليكم من أجل أن تعرفوا الحقيقة ومن أجل أن تعرفون الحقائق، ومن أجل أن تسجل في مضابط هذه الجلسة. وأبدأ بالرد على حديثه.

فيما يتعلق بالقروض: .. نذكر بأننا خلال لقاءاتي مع الرئيس صدام ، وآخر زيارة كنت فيها في بغداد في العام الماضي، تحدثنا عن موضوع القروض الكويتية وقلت له بمنطق من منطلق الصدق: قلت له، يا سيادة الرئيس، لمصلحة العراق أولاً وثانياً وثالثاً يجب أن تبقى هذه الديون في سجلاتكم بحيث تستطيعون كشف هذه السجلات للدائنين وتستعملوا هذه الديون كسلاح يساعدكم في برمجة الديون التي عليكم. ففهم الرئيس البعد الكويتي والنظرة الكويتية لوضع هذه الديون بسجلاتهم.

نأتي الى النقطة الثانية. لماذا لم يتحدث رئيس الوفد العراقي الآن؟ لماذا لم يتحدث بالسابق ؟ هل نسي، أو هل نسي المسؤولون في العراق الكلام الذي كان يُذاع من وسائل الإعلام العراقية، أو الكلام الذي سمعته وسمعه صاحب السمو، وسمعه جميع أبناء الكويت ؟ وأنا هنا أروي لكم قصة عن تقدير الكويت وكبار المسؤولين، سواء في القيادة أو في الحكومة عن دور الكويت.

في زيارتي للعراق، أو في احدى زياراتي للعراق، وفي اجتماع مشترك رأسته عن الجانب الكويتي، وترأس الجانب العراقي السيد عزة

ابراهيم، والمضبطة موجودة يستطيع رئيس الوفد العراقي أن يطلع عليها، بعد أن استعرض دور الكويت في الميدان الإقتصادي وفي الميدان السياسي وفي الميدان العسكري

قال لي:

نحن بدأنا الآن بتثقيف الكوادر الحزبية وبإفهام رجال الجيش، وإفهام العسكري الموجود في الخندق أن يعرف أن هذه الخبزة التي يأكلها هذا العسكري في الخندق لازم يعرف كيف كان الطحين ومن أين يحيث يعرف أن هذا كان من أشقائنا في الكويت. فقلت لماذا ؟ قال : أخشى يوم من الأيام إذا قمنا نحن وفي مركز المسؤولية إذا قمنا بعمل يضر بالكويت، أن يقف شعب العراق ويقول: لا، لقد أفهمتمونا عما قامت به الكويت، فكيف تقومون الآن بعمل يضر بالكويت ؟

قال: نحن ندرب العراقيين ونثقف العراقيين بموقف الكويت حتى يوم من الأيام اذا قمنا بعمل فيه ضرر لكم يقف في وجهنا الشعب العراقي .

فلماذا تغيرت الصورة ؟

وأودّ من رئيس الوفد العراقي أن يقول لكم ما سمعه صاحب السمو من الرئيس صدام ومن جميع المسؤولين خلال زيارته الرسمية للعراق. في آخر يوم من الزيارة تحدث الرئيس صدام بكثير من الموضوعات. ومن بين الموضوعات التي طرحها موضوع ترسيم الحدود بين الكويت والعراق. فأجاب صاحب السمو بأننا لم نأت الى هنا لبحث هذا الموضوع، إنما هذا الموضوع يبحث من قبل اللجان المختصة. أنا أتيت

الى العراق تلبية لدعوتك ويكفي أبحث الموضوع الخاص بالعالم العربي. فأجاب الرئيس صدام: سوف تسمع بعد ثلاثة أشهر ما يرضيك.

والى الآن أيها الإخوة لم نسمع ما يرضينا إنما حصل ما يضرنا ويشقينا. وفي الخامس عشر من الشهر الماضي وأثناء اجتماع مجلس الجامعة في تونس، وفي نهاية الإجتماع وزع نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية العراقي مذكرة على الإخوة أعضاء الجامعة وطلب من سيادة الأمين العام أن يقوم بتوزيع هذه المذكرة. وفعلاً وردت إلينا نسخة من هذه المذكرة المليئة بالإتهامات والمليئة بالمغالطات والمليئة بالنقاط التي أثارت استغرابنا كما أثارت استغراب جميع المسؤولين في البلاد العربية، وقلنا: طالما أن العراق بدأ بهذه الخطوة وأدخل الجامعة العربية في الموضوع، إذن نحن منذ سنوات نتحاشى إثارة الموضوع أو ندخل أي مسؤول عربي. فقلنا يجب هذه الموضوعات يجب أن تحل بيننا بشكل ثنائي. لكن لما وجدنا أن العراق أدخل الجامعة العربية في هذا الموضوع قلنا إذن يجب أن نطلب من أشقائنا في الدول العربية تشكيل لجنة لمعرفة الحقيقة، أو لمعرفة الحقائق. وورد هذا الإقتراح في المذكرة التي ردت على المذكرة العراقية.

ويمكن أن تستغربوا عندما سمعنا تصريحاً من أحد المسؤولين بأن هذا الموضوع لا يمكن أن يبحث عن طريق الجامعة، إنما يجب أن يبحث بشكل ثنائي. فقلنا: ما أنت الذي اتصل بالجامعة، وأنت الذي طلبت. إذن من حقنا أن نُدخل إخواننا أعضاء الجامعة ليعرفون تفاصيل الخلاف حول الحدود.

لا أريد أن أطيل عليكم أيها الإخوة، إنما أريد أحاول أن أركز كلامي على النقاط الرئيسية من أجل أن تتبين لكم حقيقة الأمور وحضر له رد ورد آخر. وحتى ولو أنا أسجل الشكر والتقدير لخادم الحرمين الملك فهد وأسجل أيضاً الشكر والتقدير لسيادة الأخ محمد حسني مبارك لمساعيهم الخيرة وللجهود التي قام بها من أجل تقريب وجهة النظر، ومن أجل حل النزاع بين الكويت والعراق، واتفق على أن يتم إجتماع في الرياض..في جدة، العفو. فقلت خيراً، نحن لسنا ضد أي لقاء كويتي عراقي، ونرحب بالإجتماع في أي مكان. وذهبت الى جدة والتقيت برئيس الوفد العراقي. أولاً في إجتماع ثنائي، وإجتماع ثاني إجتماع مشترك. وقلت، وبيننا الآن أحد الأعضاء الموجودين في ذاك الإجتماع قلت للأستاذ عزة ابراهيم: دعنا ندرس ما ورد في المذكرة من إتهامات ، وأبدأ أنكم اتهمتم الكويت والسياسة الكويتية التي تتمشى مع الأهداف الإمبريالية وتتمشى مع أهداف الصهيونية. فقلت: منذ متى ؟ منذ اسبوع ؟ من شهر ؟ من شهرين ؟ من قبل سنة ؟

قال: لا، نحن وصلنا لهذا التصور،

فحاولت في هذا المكان أن أقنعه بأن هذا التصور خاطىء من أساسه وقلت له ما هو الشيء الذي يرضيك وتعتقد بأن الكويت لا ولم تقم بعمل مثل هذا العمل حتى تتهمنا بالمؤامرة ؟

وأنا أطلب من رئيس الوفد العراقي أن يطلعكم على دور الكويت التآمري. وقلت لرئيس الوفد العراقي أنتم قلتم بأن الكويت تجاوزت على الأراضي العراقية. فقلت: أنا وأنتم هنا في جدة. بإمكانك أن ترسل من تثق

فيه وأنا أرسل أيضاً من أثق فيه للتوجه والاستطلاع الى المواقع التي أنتم تدعون بأن الكويت احتلتها. قال في مذكرتهم: مراكز على الحدود. وقالوا أيضاً مراكز ومنشآت نفطية، وقالوا مزارع......

أو إذا ما تحب أن نرسل نرسل لجنة من الدول العربية بغية أن تعرف حقيقة ما ورد في هذه المذكرة، فقال لا. أنت قلت على أساس [انقطاع في الشريط] قلنا طيب اتفضلوا موقفنا هذا واحد.

أما موضوع النفط، هالزيادة هذي، هذي وجهة نظر عندك. لكن أنا يسعدني تشكيل لجنة من الخبراء في شؤون النفط سواء عرب أو أجانب ويعرفون إنتاج الكويت خلال سنة أو سنتين ويعرفون أيضاً إنتاج العراق، ونترك الحكم للمختصين.

هذا في موضوع النفط.

ورددت على مسامعه في موضوع القروض وقلت له وأذكره بالأسباب، مثلما أنا أحب سياستنا أيها الإخوة، أن تعرفون كل الحقائق.

الخط الجوي الذي أثاره رئيس الوفد العراقي أحيل الى الجهات المختصة في الكويت. وجميع المسؤولين في إدارة شؤون الطيران في العراق يعرفون وهم على اتصال مستمر وبحث كاملاً مع المسؤولين في الكويت.

جزيرة بوبيان، نحن وصلنا مع [؟]... من التعاون مع المسؤولين سواء في الميّدان المدني أو في الميدان العسكري أثناء الحرب بما فيه المصلحة العامة. نعم جاءنا طلب من وزير الدفاع الى وزير الدفاع فيما يتعلق بجزيرة بوبيان، ومن المحتمل أن ايران تقوم،

قلنا نحن نتحمل مسؤولية الدفاع عن هذه الجزيرة. قالوا كفى. إذا انتوا عندكم الحذر واليقظة ضعوا ما تشاؤون ونوع القوات لحماية الجزيرة . فقلنا اتركوا مسؤولية المحافظة على أمن الجزيرة سواء من البحر أو من الجو. اتركوا هذه المسؤولية للقوات المسلحة الكويتية. فقالو: إذن...

[هنا جملة غير مفهومة للشيخ سعد، يُفهم من كلماتها:]

ويتجلى الحقد.

[هنا تدخل الرئيس مبارك موجها كلامه الى الشيخ سعد:]

- فيه بعض التفصيلات يا سمو الشيخ سعد معروفة يعني...

[يقاطعه الشيخ سعد قائلاً :]

- بعض الأمور يجب معرفتها سيادة الرئيس.

[الرئيس مبارك يتابع الجملة التي ابتدأها :]

- مش عاوزين في مؤتمر القمة نقعد نهاجم بعض زيادة عن اللزوم. يعني خلينا منطقيين.

[الشيخ سعد يسأل الرئيس مبارك:]

- نعم ؟

[ثم يتابع دون الإلتفات الى ملاحظة الرئيس مبارك:]

فيما يتعلق بالحديث المكرر عن تواجد الأسطول الأميركي، هذه القوة البحرية إذا يعرفها رئيس الوفد العراقي، هذه القوة موجودة في المياه الدولية منذ عام ١٩٤٠ يمكن أو ٤٥ وهذه القوة موجودة شئنا أم أبينا. لا نستطيع، ولا العراق يستطيع، ولا أي دولة في الخليج تستطيع في الحقيقة إجبار أميركا على سحب قواتها البحرية. هذه القوة البحرية موجودة في الخليج، موجودة في البحر الأحمر، وموجودة في البحر الأبيض وما يتحمل الكويت مسؤولية تواجد هذه القوات البحرية الأميركية في المياه الدولية.

كنا نقول أيها الإخوة أن موضوع الجزيرة وموضوع التجاوز على الحدود والدخول في الأراضي العراقية وموضوع قطع الخطوط الجوية وموضوع الجزيرة... هل كل هذا يسوى أن تفاجأ الكويت ويفاجأ الكويت فجر يوم الخميس بهجوم من قبل القوات العراقية البرية والجوية والبحرية بعد اجتماع تم بيني وبين السيد عزة ابراهيم ظهر يوم الأربعاء، وبعد أن عدت الى الكويت مساء الأربعاء أُفاجأ ويفاجأ الكويت بل يُفاجأ العالم بالغزو الغاشم من قبل القوات العراقية فهل تعتقدون أن هذا السبب، الأسباب التي دعت العراق أن يقوم بهذا الهجوم بعد ست ساعات من عودتي الى الكويت ؟

موضوع التآمر أنا رديت عليه ودعوه يفتش فيما عنده من الوثائق وعنده الحقيقة من مستندات تفيد أن الكويت في أي يوم قامت بأي تآمر ضد العراق.

لكن هو يعرف السبب والأسباب التي دعتهم لإرسال قواتهم والدخول في شوارع الكويت وإرهاب المواطنين الأبرياء ومحاولتهم للحصول على كويتي واحد يؤيدهم في هذا الهجوم وبعد أن فشلوا طلعوا علينا بقصة العقيد علاء الدين.

أما وجود أرصدة في الخارج، نعم. هذه ليست لصاحب السمو، وليست لي وليست لأي مسؤول. هذه الأرصدة موجودة تحت قانون الأجيال القادمة. لن نسحب هذه المبالغ للتآمر، ولن نسحب هذه المبالغ لعمل أي شيء يضر بحاضر ومستقبل الكويت.

وأما فيما يتعلق بوجود القوات الأجنبية ، أقولها لكم الآن وأرددها: إذا لم أجد منكم العون والدعم والذي يحفظ حاضر ومستقبل الكويت، وينقذ الشعب الكويتي من الإحتلال الظالم، أقول لكم نعم سأستعين، وسوف أتبع اي أسلوب يساعدني على إنقاذ إخواني المواطنين،

وشكراً سيادة الرئيس.

[الرئيس مبارك:]

شكراً سمو ولي العهد.

[عند هذا الحد يقاطع السيد طه ياسين رمضان مجرى الكلام بلهجة تدل على الغضب والإعتراض دون أن نفهم مضمونها.]

[الرئيس مبارك يتدخل:]

- الشيخ سعد... ها تقعدوا انتو الإثنين تشـدوا مـع بعـض ؟ مالهاش داعي...

[السيد رمضان يتابع مداخلته بذات القوة والإندفاع ولكن بكلام لم نفهمـه. فيسأل الرئيس مبارك:]

- نعم ؟ انتظر يا أخ طه.

[الرئيس مبارك يسأل:]

- هل السيد الرئيس ياسر عرفات كان عاوز يتكلم ؟ تفضل.

[الرئيس ياسر عرفات يلقي كلمته فيقول:]

كلمة منظمة التحرير الفلسطينية ١٧

بسم الله الرحمن الرحيم،

[قبل شروع الرئيس عرفات بمتكلمته نسمع كلاماً غير واضح مـن السيد رمضان فلا يجيب عليه الرئيس مبارك ولا يستوضحه عما يريد قوله وإنما يقول:]

- طيب نسمع السيد الرئيس ياسر عرفات.

---

١٧ - الكلمة مرتجلة.

[الرئيس عرفات يتابع كلمته:]

بسم الله الرحمن الرحيم،

السيد الرئيس، أصحاب الجلالة والفخامة والسمو، إخواني،

لقد قدمت يا سيادة الرئيس بخطابك أفكاراً قيمة تبدي فيها الحرص على الأمن العربي وصيانته مع التضامن العربي، وأن تبقى جامعة الدول العربية إطاراً لايجاد حل عربي يصون كرامتنا ويمكننا من إحتواء الأزمة وحلها في النهاية. وإذا سمحت لي يا سيادة الرئيس ، فكما يعرف إخواني أنني من الذين عملوا في هذه الأزمة ليس من اليوم ولا من أمس، ولا من الأسبوع الماضي، ولكن كنت وسيطاً بطلب عندما حدثت المشكلة في عام ثمانين، وتحركت بين الكويت والعراق في ذلك الحين، وتوصلنا الى بداية حل عندما وافق السيد الرئيس البكر في ذلك الحين والسيد الرئيس صدام حسين عندما كان نائباً له على أن يذهب معي وزير الخارجية العراقي السابق الى الكويت لحل هذه المشاكل العالقة. وكما يعرف إخواني إنني هذه المناطق التي يتحدثون عنها، وتحت الرصاص، جبتها بأقدامي، وكان في ذلك الحين بعد معركة سميت بمعركة الصامتة كما يعرف إخواني هذا الكلام. ثم تتابعت الأحداث بعد ذلك وجاءت الحرب العراقية الايرانية

[هنا حصل إعتراض من صفوف المجتمعين مذكرين الرئيس عرفات بأن معركة الصامتة لم تجر في الثمانين وإنما في عام ٧٢ ،]

– يا سيادة الرئيس في السبعينات.

[فيستدرك الرئيس عرفات ويتابع:]

٧٢، أنا آسف. في ٨٢ كان شيء آخر. كانت قبل حرب رمضان قبل حرب تشرين مباشرة ٧٣/٧٢ ، قبل الحرب بالضبط مباشرة. كان مرتضى الحديثي، الله يرحمه هو الذي كان وزيراً للخارجية. ومنذ ذلك الحين وحتى الآن وأنا أعيش هذه المشكلة كأحد أبناء هذه الأمة العربية، وشأني في هذا شأن كل إخواني في الأمة العربية. نحن كما قال الرسول، كالجسد الواحد، إذا تداعى عضو اشتكى، [الرئيس عرفات يستدرك:] إذا اشتكى منه عضو، تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى.

وللأسف الشديد، أنتم كما تعرفون ما من مشكلة في أمتي العربية إلا وتحركت فيها. لما حصل في اليمن مشكلة تحركت كما يعرف إخواني في اليمن. بل وأرسلت قوات في لحظة من اللحظات. والحمد لله كرموني بأنهم شاركوني في إعلان هذه الوحدة المباركة في اليمن. فأنا تدخلت بين الإخوة في السعودية وفي الإمارات على منطقة اسمها واحة البريمي كما يذكر جلالة الملك، وكما يذكر سمو الأمير، وحليتها والحمد لله بالنوايا الطيبة والحسنة.

أقول هذا الكلام لأنه حصل في هذه الآونة الأخيرة، وأنا أتحرك منذ أن حدثت الأحداث في طائرة متنقلاً بين الإخوة من ينفجر ضد الفلسطينيين ويتوعدهم. لا مُخلِّصين مع هنا ولا مُخلِّصين مع هنا.

طيب إخواننا، نحن عشان نتحرك لحل أزمة تصل الأمور الى أن بعض الصحف الصهيونية التي يصدرها باروخ: " الإندبندنت " بتقول نحن الفلسطينيين قدمنا وثائق إستخبارية للحكومة وللجيش العراقي كأنها ساعدته على العملية العسكرية. كأن الجيش العراقي منتظر أنه أنا أعطي له معلومات. طيب ما عنده حوالي ١٣٠ ألف عراقي...؟ ١٨

يعني إذا تحركنا وكأن الدنيا تحركنا من أجل الخير. وإذ بي الإعلام مش راحمنا.

بيعرف أخي معمر. أنا أول ما حدث الحدث جيت لعنده، قلت له: لازم نتحرك. وتحركت بحل. فكرة من عنده وفكرة من عندي، واسمها الحل الكويتي الفلسطيني

[الرئيس عرفات يستدرك ويصحح نفسه قائلاً:]

الليبي الفلسطيني. ثم جئت الى سيادة الرئيس حسني مبارك، وطرحنا أشياء وذهبنا بها هنا وهنا، ثم بعد ذلك ذهبت الى جلالة الملك وأخذت منه أفكاراً تحركت بها.

إخواننا، أنا نفسي أناشدكم شيئاً واحداً. أناشدكم ألا تحملوا الشعب الفلسطيني والقضية الفلسطينية والإنتفاضة أكثر مما تتحمل.... نحن لا نريد الا الخير.

...وأكثر متضرر هو نحن. هي هذه القضية الفلسطينية هي هذه الإنتفاضة.

---

١٨ – يقصد رعايا عراقيين موجودين في الكويت لدوافع القرابة والمصاهرة والوظيفية.

[الرئيس مبارك يشير الى الرئيس عرفات بقوله :]
ما حدش أبو عمار يلمس القضية الفلسطينية إطلاقاً.

[الرئيس عرفات يعترض:]
- لا، أنت عارف وأنا عارف..
[الرئيس مبارك :]
- لأن دي قضيتنا.
[الرئيس عرفات يتابع:]
- أرجوك أنا مش حدخل بالتفاصيل يا سيادة الرئيس، أنا بتكلم بالعموميات حتى نخلي خلو [19] لأن الحملة علينا حملة عليك.
أنا لما بروح أقابل السيد الرئيس صدام حسين تنزل على حملة في الصحف. وكلكم قرأتوا هذه الحملة... ولكن أنا بقول كما قال الشاعر:

أرى تحت الرماد وميض نار	يوشك أن يكون له ضرام
فإن لم يطفئه عقلاء قـــــوم	يكون وقودها جثث وهام.

اللهم إني قد بلّغت.
ولما ينطلق الرصاص، محدش حيقول مين أطلق الرصاص ؟

[19] - المقصود أن كل طرف يخلى طرفه

لما تشتعل المنطقة في الخليج، لا يعتقد أن الذي في موريطانيا سيكون بعيداً عنها.

وإذا إشتعلت في الخليج لا يعتقد انه يللي في الصومال سيكون بعيداً عنها.

جميعنا بلا استثناء، بلا استثناء، حكام وحكومات وشعوب سندفع هذا الثمن غالياً

..الحشد.. الموجود حالياً حشد مخيف.أقرأ لكم بعض الأشياء يا إخوانا فيها. يمكن في بعض الناس مش قادرين يعرفوا ايه الحشد الموجود. ١٦٨ طائرة مقاتلة اسرائيلية تحركت الى تركيا. غيرت القواعد.. العسكرية في اسرائيل.. ثلاث حاملات طائرات في تمانين = ٢٤٠ طائرة في الخليج... الفرق... القواعد العسكرية في تركيا كلها مفتوحة...

أنا لا أتهم الإخوان في ايران، وانتو تعرفوا انه أتيت لإخواني في العراق: ما أدرانا انه واحد من المتطرفين الايرانيين الآن يضرب صاروخاً هنا أو هناك ماذا يحدث ؟ تشتعل الدنيا.

إذن مهمتنا نحن هنا في هذا المؤتمر ليس فقط تاخذوا قرار... أخذتوا قرار في مجلس الأمن. ومجلس الأمن.. وأخذتوا قرار في المؤتمر الإسلامي، وفي وزراء الخارجية وممكن تاخذوا قرار ثاني هنا. هل هذا ما نريده ؟ لا. أنا لا أريد هذا.

أما.. خاسرين.

[في هذه المرحلة من التسجيل نص غير واضح أقرب منه الى اللغو. ثم يقول الرئيس عرفات من جديد:]

أنا رأيي، ورأيي متواضع... النوايا مش رضوخ لحد كبير، ولكن جهد المقل المخلص. ولا نعتقد أن الغرب ولا الشرق سيقف معنا أو يريد مصلحتنا. لا يقف معنا ولا يريد استقلالنا، إنما يريد أموالنا فقط ويريد مصالحه. إذن نحن وظيفتنا كقادة لهذه الأمة العربية أن نجد وسيلة لننزع الفتيل ونجد الحل المشرف الذي ما نكسرش عظم بعضنا البعض.

حل مشرف للجميع، يصون المصالح ويحمي الحقوق، الحقوق الوطنية، ويحمي مصالحنا كأمة عربية ويصون الأمن القومي العربي.

أنا أريد أن نعرف، أعطي مثالاً: في يوم من الأيام جئت بحل لمشكلة أفغانستان. وبعض إخواني يعرفون هذا الكلام. هذا الحل يقول أن المجاهدين الأفغان لهم ما بين عشرين [ثم يستدرك :]

– لهم ما بين ٧٥ لـ ٨٠٪ من وزارة إئتلافية. ونجيب الله والحزب الشيوعي الذي معاه لهم ٪ ٢٥ أو ٢٠٪. قالوا لا. ما سمعوش كلامي. ولا أريد أن أذكّر بما حدث.

وأنا بلغت قادة عرب موجودين معي في هذه القاعة. الذي حدث انه ما كانش الحل إسلامي. لو قُبل هذا الحل العربي الإسلامي، كنا أنقذنا ما حدث في أفغانستان. اللي حدث في أفغانستان، عندما اتفق العملاقان في مالطة، اتفقوا في أفغانستان. أصبح المجاهدون بين عشية وضحاها

مالهومش حقوق. وبالتايمز في ٦ صفحات .أنهم تجار الحشيش وتجار الأفيون. هل هذا كلام صحيح ولا لا ؟

لو كان الحل الإسلامي والعربي في أيدينا مش كنا وقفنا الشر ؟

بدي أنكّر شيء آخر مقبل علينا غير المشكلة هذه: كشمير. نخلص من أفغانستان يجوا يعلقونا بكشمير.

الآن نحن في هذه المشكلة. ماذا يجب أن نعمل ؟

يا إخواننا بلا شك المهم أن ننزع الفتيل. وفكرتنا هنا أن يكون الحل عربياً وليس حلاً دولياً. والله يا إخواننا، وعلى كل حال يعني في الآخر، التاريخ هيك، إذا حصل الحل الدولي فلن تكون الخرائط كما هي عليها الآن.

ليه؟ حقولكم: حيقسموها تاني. الأميركان حياخدوا حصتهم. البريطانيون، مالهومش حاجة ؟ حياخدوا حصتهم. الطلاينة، الطليان حياخدوا حصتهم. هولاندة إذا بعتت فرقاطة حتاخذ حصتها.

اليوم اسرائيل وهي الأكثر من هذا إخوانا، لما تتدخل حتاخد حصتها. وللأسف حتاخد حصتها.

إذن إخوانا، نحن هنا نجتمع إجتماع تاريخي. ..

أن يكون الحل عربياً. لا أن نخسر أمام بعض. ولكن يصون كرامتنا وماء وجهنا وحقوقنا ومصالحنا.

هذا ما يجب أن نفعل به.

يجب أن نفعل به بقلوبنا، بعيننا، وإلا إذا كان لأ، حتكـون كارثـة. وما حدش حينفد منها. أظن بس نظرة بسيطـة يا إخواننا، نظرة بسيطة فـي هذه المحنة. بتروح الأردن. أنا آسف يا جلالة الملك. الأردن.

[الرئيس مبارك يسأل الرئيس عرفات مقاطعاً:]

– مالها ؟

[الرئيس عرفات:]

– حتروح. حياخدوها الاسرائيليين.

[الرئيس مبارك:]

– اشمعنى الأردن ؟

[الرئيس عرفات:]

– لا، فيها رجال بس أنا بقولكم: ستُهاجم الأردن، ستُهاجم بقيـة لبنـان مـرة أخـرى ويُحتـل الجنـوب حتـى نهـر الأولـي. أنـا بقـول عشـان تسجلوها. والآن الآن الآن، القمـع الشـديد للإنتفاضـة، والقـذف اليومـي المتكاثر لمقام جلالة الملك. في الوقت يكون المستوطنين مسلحين، والجيش مسحوب علـى الحدود مـن النقـب الـى غيشـر فـي الشـمال عنـد اليرموك... في الشريط الحدودي. ولـدي معلومـات، ولـدى جلالة الملك معلومات أيضاً. أقول لكم يا إخواننا بأنه المهم أنه احنـا يجـب أن نتحمل المسؤولية، ولا بد أن نأخذ باعتبارنا الحفاظ على أمننـا الوطنـي وصـون كرامـة كل دولـة عربيـة، ونحفـظ مصـالحهـا الوطنيـة وحقوقهـا المشـروعة، ونسـاعد بعضنـا البعض بـروح أخويـة صادقةلأن هـذه الأمـة تميزت بالنخوة والعزة والكرامة، وقدّمـت هـذه الأمـة عشرات الآلاف من

الشهداء في معاركها الطويلة مع اسرائيل. وفي المقدمة إخواني في مصر، وإخواني في العراق. وما في بلد عربي من الجزائر والمغرب الى الكويت وعمان والسودان إلا وأرسلوا يقاتلوا في فلسطين.

الآن الموضوع أكثر من هذا.

يا إخواننا، هذا الجيش العراقي يا إخواننا في معارك شرق البصرة، زي ماكنت بتكلم الصبح مع بعض إخواننا القادة، في معارك شرق البصرة بالسلاح المتقدم انتصرت ؟

صَمَدَت البصرة بالسلاح المتقدم ؟ لا ! صمدت البصرة بلحم الرجال. أنا كنت عايش معاهم. باللحم العراقي صمدت البصرة. وبالتالي حمت بوابتنا الشرقية. آلاف الشهداء. وفي نفس الوقت يا إخواننا فيه شلال دم، دم الإخوة العرب قدموا المساعدات، قدموا الدعم. على حسب ما يسمع..

وخاصة القادرين منهم. هذا ايش إخواننا ؟ هذا دليل على أننا كأمة عربية في لحظة الشدة ممكن أن نصطف ونرص الصفوف ونطلع بصيغة تستطيع فعلاً أن تتجاوز كل هذه الأحداث.

لذلك إخواننا فأنا بانطلق من إخواني، أطلب من إخواني في هذا اللقاء.. إن عجزنا عن فرض السلام العربي بين الأشقاء سيصيب.. [انقطاع في التسجيل] ... ما فيش فراغ في العالم... ليس هناك فراغ. إذا أنت ما سدتش الفراغ، ما فيش في الكرة الأرضية فراغ. إذا ما سدتش الفراغ، غيرك يقوم بسد الفراغ. إذا احنا ما قمناش بحل عربي، سيكون هناك حل مفروض علينا. فهل هذا ما نريده يا إخواننا ؟

نحن تكلمنا بعض الأفكار يا سيادة الرئيس، طرحناها. بعض إخواننا كنا نتحدث وكنا بدنا نقوم... على جلالة الملك. ولكن أخي الرئيس علي عبد الله صالح كان شاغله بالحديث . ماقدرناش نطرح عليه...الآن منطرح هذا الكلام. منقول أنه خطابك يا سيادة الرئيس يكون راشد لهذه الجلسة....

في نفس الوقت يا إخواننا نشكل لجنة. وأنا والله يا إخواننا حطوني ببوز المدفع أو حطوني قذيفة. أنا قابل تحطوني قذيفة، لأنه على الأقل هذه القذيفة إذا انطلقت يمكن توقف كارثة في فلسطين.

[الرئيس مبارك يتدخل سائلاً الرئيس عرفات:]

– ما هو أخ أبو عمار نحنا تكلمنا بالموضوع ده. وحاولنا نختار أسماء، ونعرف الأهداف. مش حد وافق.

[الرئيس عرفات:]

– بدنا الأردن. جلالة الملك يطلع. يعني يا سيادة الرئيس ما بنمونش على بعض.. أترجى فلان وفلان يطلع ؟ [٢٠] وبدي روح أترجى الإسرائيليين يطلعوا من القدس ؟ مش معقولة.

[الرئيس مبارك:]

– لازم يكون فيه اقتراح محدد وحصل إتفاق عليه قبل ما نخش الجلسة. لكن احنا حنخش..

---

٢٠ – المقصود الإنطلاق الى بغداد

نقول مين ؟

[الرئيس عرفات:]

-أول حاجة... أنا بقول رئيس القمة المغاربية، باسم إخواني من المغرب العربي . وهذا كان اقتراح من أخي الرئيس معمر، القائد معمر، العقيد معمر. وإخواني فيه، انتو في الرباعية، مجلس التعاون العربي..أنتو كلكم سيادة الرئيس، وسيادة الرئيس وجلالة الملك في المقدمة باعتباره رئيس القمة ورئيس دورتكم الآن. تحبوا تاخدوني معاكم ؟ والله أنا جاهز. بتحبوا تسيبوني ؟ أنا جاهز. أنا معلق في الهوا . بكرتبيجيني صاروخ يخلصكم مني نروح. واحنا سمعنا من أخي طه ياسين رمضان قبل قليل أنا والرئيس الشاذلي والأخ البشير، وأخي علي عبد الله صالح باستعداد لبحث كل الأمور بما فيها الكويت بقول هذا الكلام نطلع بيها يا إخواننا والا والله يا إخواننا غير هذا فغيرنا سيحل ...وأظن احنا بنمون على أشياء كثيرة يا إخواننا. فإذا مقدرناش نمون على هذا ... إذن الجلسة هذه . وحيبقى جلسات ثانية يبقى عبارة عن عملية... فيما سيحدث ضدنا. فهل احنا وصلنا الى هذه المرحلة ؟

والله أنا في يوم..أتذكر الرئيس علي عبد الله صالح يقول لي الخط العثماني، الخط الإنكليزي، الخط، خلينا نقول الخط العربي. ونحدد الخط العربي أصبح فيه أمل نفتخر به ونعتز بهذه النبتة المباركة..

وقبل سنتين كنا نتكلم عن الخطوط.. ما زال فيه عدل.. ما زال فيه نية... ما زال فيه صدق، ما زال فيه إخلاص.....

ماذا..

طيب إخواني نسيبها تشتعل ؟ طيب نسيبها تشتعل ؟ .... كل ما تمشي بتكبر. كل يوم بتكبر. ولذلك علينا جميعاً... أنا هذا هو يعني اقتراحي المتواضع، وأرجو من خادم الحرمين الذي كلنا نقدره ونحبه أن يبارك هذه الخطوة. وكنت أتمنى أن يقبل خادم الحرمين أن يكون على رئاسة هذا الوفد. والله إذا عملها يكون خير. وإذا لم يمكن، على الأقل أن يكون واحد من عنده يكون مع الوفد. ما هو احنا يا إخواننا في الآخر ايش ؟ لحنا اسكوتش، ولا نرويجيين، ولا فنلنديين. نحن في الآخر هذه العشائر العربية. باجي احب على الخشم الناس بتفرح. باجي اتكلم في ... الناس بتقبل. باجي ... الناس بتنسى. احنا عرب. هذه طبائعنا منذ الخليقة حتى الآن .....[كلام غير مفهوم]... نفهم على بعضنا. ومش أول مشكلة حليناها. يعني سمو الأمير أنا ما بتكلمش عن القرارات. أنا باتكلم على أهم من القرارات: الحل.

إذا كان بدنا قرارات فقط، فالقرارات لن تفيد. ولكن إذا بدنا حلول، هذا هو الحل. الحل أن نغسل القلوب ننتهي. نسعى شوية. نحن...

على غيرنا على الأميركاني.... ما.... على مشكلة بتحدد مستقبل أولاد أولاد أولادنا. وبعدين ؟... هذه الأسس نتفق عليها فتأخذ القرارات التي تريدونها سمو الأمير.

أنا جهدي المقل. ولكن في الآخر نتعلم نقول انه بوش، نقول أنه يعني بوش بدو مصلحة السعودية ؟ لا والله.

ميتران بدو مصلحة العراق ؟ لا والله.

بريطانيا بدها مصلحة الأردن ؟ لا والله.

أوربا كلها بدها مصلحة الأمة العربية ؟ لا والله.

ايش مصالحها ، بتشتغل ؟

بيانهم اليوم إنذاع اليوم. قرأه لنا أخي معمر. البيان المذاع من السوق الأوربية المشتركة، مصالح قالوا مصلحتنا... بيان السوق الأوربية المشتركة، لم يتكلموا الا عن المصالح. مصلحتنا ؟ طيب نحن وين مصلحتنا ؟ نخنق أنفسنا ولا نهدم المعبد علينا كلنا، ما هو معبدنا ؟

إذا هبطت الخيمة تنزل علينا كلنا. فأنا بقول هذا الكلام سيادة الرئيس: بالمحبة وبالأخوة.وأنا شايف أن نتحرك . والإقتراحات التي أنا أخذت اقتراحات من جلالة الملك، آخر شيء أنا أخذتها من جلالة الملك خادم الحرمين وذهبت بها الى بغداد ووجدت فيها روحاً طيبة. إذن نبدأ بها ولدينا أرضية نتكلم بها.

جلالة الملك، أنا حملت رسالة رسمية، وحملت رسالة غير..

ما تكلم بها أخي الرئيس مبارك آخر مرة. رسالة.. صح ولا لأ ؟

وجاءت وراءها مباشرة عزة ابراهيم... السيد النائب....

وقبليها حملت رسالة من أخي الرئيس القائد معمر.

[عند هذا الحد ينفعل الرئيس عرفات ويطلق بكلمات سريعة لم نفسرها الى أن يقول متابعاً :]

نقول نتحرك بهذا الكلام، ونقول على الله توكلنا.

يا إخواننا يعني بالكلمة الطيبة في الآخر احنا أسرة واحدة أردنا أو لم نرد. والا إذا كان في، احنا أسرة واحدة في بيت واحد. إذا غرفة إشتعلت فيها النار ما نظننش الغرف الثانية مش تشتعل فيها النار.

كلنا حنشتعل فينـا النـار. واللـه يسـدد خطانـا ويوفقنـا لمـا يحبـه ويرضـاه. وشكراً سيادة الرئيس.

[الرئيس مبارك:]

- شكراً السيد الرئيس ياسر عرفات.

[الرئيس عرفات :]

- أنا تكلمت من غير بروتوكول ما تآخذنيش.

[الرئيس مبارك يقاطعه قائلا :]

- يعني معلهش، اقتراح سيادتك أنا قدامـي. دلوقـت احنـا اسـتمعنا الى كلمات كثيرة. بدل ما نضيع وقتنا...

...من الصبح...

المشروع الوحيد الجاد الموجود قدامي هو الذي قدمه سـمو السيد فهـر بـن تيمـور، نـائب رئيس وزراء سلطنة عمـان لشـؤون الأمـن والدفـاع. وهـذا مشروع قرار موزع على حضراتكم.

[الرئيس عرفات يعترض:]

– أنا جبت لك مشروع قرار سيادة الرئيس.

[الرئيس مبارك:]

–ايه ؟

[الرئيس عرفات:]

– أنا جبت لك مشروع سيادة الرئيس.

[الرئيس مبارك:]

– المشروع ؟ فين ده ؟ مافيش مشروع.

[الرئيس عرفات:]

– اللي قلت لك عليه، تحت ايدك.

[الرئيس مبارك:]

– المشروع بتاع اللي اسمها لجنة ؟

[الرئيس عرفات:]

– أيوه

[الرئيس مبارك:]

– اللجنة، لازم تخشوا باللجنة وتتفقوا معاها. ما فيش اتفاق على اللجنة خالص.

[ثم يوجه الرئيس مبارك حديثه الى الرئيس الليبي فيقول:]

– أيوة الأخ العقيد، المفروض انتو اقترحتوا أسماء. كنتوا اتفقتوا على الأقل. هل حد من الرؤساء الذين اقترحتوهم يوافق على هذه اللجنة ؟

[الرئيس مبارك يتابع:]

– جلالة الملك.. ما هو عارف... ما أنا ما افتكرش في حاجة..

...

[الرئيس اليمني علي عبد الله صالح يتكلم:]

- الحقيقة الرئيس مبارك، اسمح لي..

[الرئيس مبارك:]

- نعم ؟

[الرئيس علي عبد الله صالح:]

- اسمح لي. الحقيقة الموضوع خطير جداً ونحن...

[الرئيس مبارك يقاطع الرئيس اليمني ويوقفه عن الاستمرار بقوله:]

- وأنا بقول أن الوضع خطير بقا لي من ساعة.

[الرئيس عبد الله صالح يصر على متابعة كلمته ويقول:]

كلمة اليمن

- طيب اسمح لي يا أخي الرئيس. في الحقيقة نحن جينا لنحتوي أزمة قائمة. وكل واحد عبر وتحدث عن وجهة نظر بلاده. اسمح لي أن أتحدث عن وجهة نظر بلادي اليمن، وقلقنا الشديد على الأزمة القائمة في منطقة الخليج والجزيرة. ولذلك نحن لم نأت من أجل أن ننقسم، ولكن أتينا من أجل التضامن العربي ووحدة الصف وحل المشكلة بطرق أخوية وسلمية.

العالم، أو شعبنا العربي يرقبنا في الوقت الحاضر. والعالم بأسره يرقب ما سوف تخرج عنها من قرارات هذه القمة. هل إذا كان المطلوب

الموافقة على هذه القرارات الموجودة ؟ وهي حل للمشكلة ؟ ما عندنا مانع إذا كانت بتحل المشكلة. وإن كنا نريد أن نحتوي الأزمة ونطوقها، فلذلك أقترح عمل قمة مغلقة بين الرؤساء العرب في وقت محدد لنتشاور ونتدارس الموضوع، ما هي الطرق والسبل، ونحتوي هذه الأزمة، ونوجد لها المخارج، المخارج من أجل تفاقم الوضع الحالي في منطقة الجزيرة والخليج.

أما إذا كنا نأتي بغرض الإدانة والشجب، فالإدانة والشجب قد فُرضت في الأمم المتحدة ووزراء الخارجية، ووزراء خارجية الدول الإسلامية. نحن نؤيد قرار الشجب والإدانة. وإن كنا نبحث عن مخارج فيجب أن يتحمل القادة العرب مسؤولية تاريخية، وأن نبحث عن المخارج. ونحن لسنا مع الإعتداءات، ولسنا مع إحتلال أراضي الغير بالقوة، ولكننا نبحث عن المخارج. وإن كنا نبحث عن ذرائع، فالذرائع موجودة، وعلى بركة الله.

هذا هو ما أحب أن أقوله، وشكراً.

[الرئيس مبارك، كرئيس للمؤتمر، لا يمسك بهذا الخيط الواضح الذي طرحه الرئيس اليمني ولا يعلق على مضمونه الذي لم يكن يجوز أن يُقفز عنه بحال من الأحوال، ولا يشكر الخطيب على كلمته كما حصل مع كل من تكلم، وإنما يتابع سائلاً، وكأن الكلمة لم تُطلق:]

- هل الإخوة الرؤساء، يحبوا يخشوا على التصويت علــى القـرار ولا عاوزين جلسة مغلقة ؟. تقولوا إقتراحــات جديدة ؟ يللــي موافق علــى جلسة مغلقة ومقترحات جديدة يتفضل يرفع يده فوق.

[صـوت، نعتقد أنـه صـوت الرئيس اليمنـي يعلـن عـن وجـود مقترحــات جديدة. نرى الرئيس مبارك يتريث لمـدة أقـل مـن ثـانيتين ويطـرح السـؤال المصـيري بسـرعة، وكأنمـا يخشــى أن يحصـل مـا يعيـق مسيرة الموافقــة العجولة على القرار:]

- اللي موافق على قمة مغلقة واقتراحات جديدة يتفضل يرفع يـده فوق عشان نشوفه.

الحوار الساخن حول الإنتقال الى التصويت

[تعليقات وتداخل أصوات.وهرج . والرئيس مبارك ينتظر ثانية واحدة ثـم يستنتج:]

- ولا واحد موافق علــى القـرار، إذن نـخـش فـي التصـويـت علـى القرار. القرار أمام حضراتكم. اللي مش موافق على القرار...
السيد الأمين العام يسجل، يرفع ايده لو سمحتم مع ذكر اسم البلد.

[صوت مندوب في المؤتمر يصيح بقوة وإلحاح:]

– نقطة نظام. .. مسؤولية تاريخية، يجب أن نتكلم في هذه القاعة، مسؤولية تاريخية.

[اعتراضات، وهرج ومرج يذكرنا بالمثال الذي كنا نسمعه من آبائنا حين يقولون: مثل حمام مقطوعة ميته (المياه عنه) ولكن الرئيس مبارك يتابع دون أن يلتفت اليها:]

– لو سمحتم، إذا كنتم عاوزين نتكلم كقمة لازم نتبع النظام. لكن إذا كنا حنتكلم كل واحد يتكلم اللي عاوزه، أنهي القمة ونخلص. مش معقول أبداً. كل واحد عايز يتكلم. احنا منقول عايزين نصوت على القرار اللي أنتم مقدمينه. إنشاء الله ترفضوه كلكم. الموضوع ما يهمناش.

[الرئيس القذافي يصيح بقوة:]

نقطة نظام، نقطة نظام

[الرئيس مبارك:]

– نعم ؟

[الرئيس القذافي:]

– نقطة نظام. أول حاجة من حق كل واحد أن يتكلم.

[الرئيس مبارك:]

– ما هي أخي العقيد، احنا قعدنا نتكلم بقالنا سبع ساعات، لم أسمع اقتراح فعال عشان إحتواء الأزمة، الا كل واحدعمال يتكلم ويحكي قصة ويدافع عن نفسه وكأنه في ..عاوزين نشوف ايه الحل.

[الرئيس القذافي:]

– الكلام مفيد، وفيه اعتراض خطير علـى القرار. نقطـة أخرى: القرار يا اجماعي يا ما بكونش. وفي اعتراض كبير علـى القرار. القرار تخطيناه، أرجوكم زي ما قال الأخ علي نوصل الى نتيجة.

[هرج ومرج، وملاسنات غير واضحة. أصوات غاضبة. ولكن الرئيس مبارك يتابع دون أن يأبه الى أحد:]

–عايزين نخلص

[العقيد القذافي:]

–هذا صحيح، لكن أقترح عقد جلسة مغلقـة لرؤساء الوفود فقط، وندبر بقية الجلسة مع بعض.

[الرئيس مبارك يوجه الكلام الى المؤتمر:]

– توافقوا علـى جلسـة مغلقــة حضراتكـم ولا نسـتمر فـي أخـذ الأصوات. يللي عاوز جلسة مغلقة يرفع ايده فوق.

[هرج، وفوضى وأصوات غاضبة معترضة:]

– جلسة مغلقة.

[تساؤل غير واضح المصدر عن اولئك الذين يحبذون الجلسة المغلقة، وجواب واضح على ذلك:]

- كلنا

[الرئيس مبارك لا يلتفت الى كلمة كلنا وإنما يتابع:]

- أقلية..واحد أثنين ثلاثة أربعة خمسة ستة سبعة ثمانية، أقلية

[صوت اعتراض منفعل للعقيد القذافي:]

- كيف أقلية ؟

[الرئيس مبارك:]

- أقلية ، الملك حسين ما رفعش.

[فوضى وجلبة. أصوات غاضبة ومحتجة تعترض:]

- جلسة مغلقة. يجب الاستمرار..

[صوت يعارض قول الرئيس مبارك بأن الملك حسن لم يوافق فيقول:]

-الملك حسين موافق، الملك حسين موافق.

[الرئيس مبارك لا يلتفت لإنسان إنما يتابع بحزمٍ دون مراعاة أية أصول:]

- نستمر. حآخذ، حآخذ الأصوات على القرار. خلاص.

.

[أصوات اعتراض لا تستسلم بسهوله لهدف الرئيس مبارك والرئيس الليبي يكرر بإصرار :]

- جلسة مغلقة.

[الرئيس مبارك لا يلتفت الى الإعتراضات التي أخذت شكل الصياح في القاعة إنما يتابع:]

- ما فيش أغلبية، مفيش، مفيش، مفيش أغلبية يا سي معمر.

[العقيد القذافي:]

- يا أخي الرئيس،

[الرئيس مبارك:]

- نحنا، مفيش أغلبية، نحن مش عايزين نضيع وقت، ومفيش فائدة.

[الرئيس الليبي:]

- القرار يا يكون بالإجماع يا مايكونش يا سيدي الرئيس.

[الرئيس مبارك:]

- لا، أغلبية، أغلبية بسيطة.

[الرئيس الليبي:]

- لا مفيش.

[الرئيس مبارك:]

- لا يا حبيبي.

[وهكذا صرح الرئيس محمد حسني مبارك عن حبه لسيادة العقيد. وبعد ذلك يستمر الرئيس مبارك في ادارة الجلسة :]

التصويت

- القرار.. العراق يوافق ؟
- الأردن توافق على القرار ؟ امتنع عن القرار
- اليمن توافق على القرار ؟

إمتنع عن القرار العراق، الأردن، اليمن.

- ليبيا توافق على القرار ؟ يمتنع.
- السودان؟ متحفظ.
- منظمة التحرير ؟ متحفظة.
- موريطانيا ؟ متحفظ.
- المملكة العربية السعودية، موافق ؟ مع القرار

- الكويت ؟ مع القرار
- دولة الإمارات العربية ؟ مع القرار.
- قطر ؟ مع القرار.
- سلطنة عمان ؟ مع القرار.
- البحرين ؟ مع القرار.
- مصر ؟ مع القرار.
- سوريا ؟ [لا نسمع كلمة مع القرار، ولكنها موافقة]
- الجزائر ؟ يمتنع.
- المغرب ؟ مع القرار.
- الصومال ؟ مع القرار.
- لبنان ؟ مع القرار.
- جيبوتي ؟ مع القرار.

كم واحد مع القرار وكم واحد ضد ؟

[القليبي، السكرتير العام للجامعة العربية يسمي الدول بالإسم، بينما الرئيس مبارك يتولى العدد:]

- مع القرار:
- المملكة العربة السعودية.[الرئيس مبارك يقول:] واحد
- الكويت. [الرئيس مبارك :] اتنين
- الإمارات. [الرئيس مبارك:] تلاتة
- قطر. [الرئيس مبارك:] أربعة
- عُمان.[الرئيس مبارك:] خمسة

– سوريا. [الرئيس مبارك:] ستة

– المغرب. [الرئيس مبارك:] سبعة

– الصومال. [الرئيس مبارك:] ثمانية

– لبنان. [الرئيس مبارك:] تسعة

– جيبوتي. [الرئيس مبارك:] عشرة

[هنا يستدرك الأمين العام للجامعة ويقول:]

– نسيت البحرين

[ثم يسأل وفد البحرين، فيتولى الرئيس مبارك الإجابة:]

– مع القرار.

[هنا يتابع الرئيس مبارك:]

– عشرة، مصر.. احداشر، اتناعشر، الأغلبية، القرار ووفق عليه، رُفعت الجلسة.

[لم يكن الرئيس مبارك قد أنجز لفظ كلمة " رُفعت الجلسة " بعد حين صدر إعتراض شديد الوضوح من أحد الوفود وبصوت مرتفع:]

– لأ، مش الأغلبية.

[ولكن الرئيس مبارك لم يلتفت الى أية ملاحظة ولا الى الإعتراضات الصاخبة. وتبع ذلك هرج ومرج وتصفيق من قبل من كانت مصلحتهم مع قبول القرار وأصوات متداخلة ومتضاربة ولكن غير مفهومة. وأحد رؤساء الوفود ينادي بصوت متألم يُسمع بوضوح في أنحاء القاعة تسع مرات بالتتابع:]

– نقطة نظام سيادة الرئيس، نقطة نظام سيادة الرئيس، نقطة نظام سيادة الرئيس..

[في هذه الأثناء، أو بالأحرى بمجرد أن لفظ الرئيس مبارك كلمات " القرار ووفق عليه " نهض من مكانه، وتبعه أعضاء وفده واتجه للخروج من القاعة.]

[حصل شجار حول شرعية إقرار القرار بالأغلبية البسيطة وحول نظام الجامعة العربية. ثم يصدر صوت من قلب مجروح:]

– هذا القرار دمّر العرب.

– معيب.

[بعد ذلك نرصد تشويشاً في الكاسيت لمدة عشرة دقائق، ثم نسمع أصواتاً غير واضحة . ولكن الواضح أن الوفد الليبي اعتصم في القاعة ورفض الخروج.]

[نشاهد بعد ذلك اعتصام الرئيس القذافي في مكانه داخل القاعة، ونسمع كلاماً غاضباً في لهجته عن ميثاق الجامعة العربية ونظامها وعن خطورة الإجتماع، ثم يأتي الرئيس ياسر عرفات إليه ويتحدث معه بما لم نفهمه، وإن فهمنا كلمات تدل على أن الحوار كان حول شرعية أخذ القرار بالأكثرية. وأقبل على الرئيس قذافي رجال آخرون تحدثوا معه ثم انصرفوا عنه. وبعد فترة ليست بالقصيرة شاهدنا وسمعنا ملاسنة غير واضحة بين الرئيس القذافي وبين الرئيس مبارك الذي عاد الى قاعة المؤتمر بعد أن كان قد خرج منها، وامتدت الملاسنة لتشمل المستشار القانوني للرئيس مبارك [21] حين سأله الرئيس مبارك عن فحوى المادة السادسة لميثاق الجامعة:]

- هل القرار في الحاجات دي بالأغلبية أو بالإجماع ؟

[فيجيب المستشار القانوني الذي كان يقف على الجانب الأخر من القاعة:]

- يا سيادة العقيد، في هذا القرار لا يُطلب الا الأغلبية البسيطة لأن ....

[كلام مبهم نفهم من خلاله:]

- قوات عربية لحماية دولة عربية.

---

21 - نعتقد أن المستشار القانوني المقصود هو الدكتور مفيد شهاب الذي جاء ذكر ما حدث معه في كتابنا: "هل انتهت حرب الخليج ؟ "

[وندرك من مجرى الكلام أيضاً أن العقيد القذافي وجه كلمات قاسية باتجاه المستشار مما استثار حنقه. وعلى أثر ذلك تدور مشادة بين الرجلين فيوجه المستشار كلاماً غاضباً الى العقيد القذافي فهمنا منه:]

– أنا عربي، أنا عربي زيك.

[ونعتقد أن الرجل هو د. مفيد شهاب الذي جاء ذكر ما حدث معه في كتابنا: " هل انتهت حرب الخليج ؟"]

مناقشة وتحليل لما قيل في مؤتمر القمة.

نص المشروع الجاهز

من المفيد لدى تحليلنا ومناقشتنا للأحداث المضحكة المبكية في مؤتمر القمة العربية في القاهرة الاستئناس بنص المشروع الجاهز الذي تم تقديمه الى الوفود للتصويت عليه:

" إن مؤتمر القمة العربية غير العادي المنعقد بالقاهرة (جمهورية مصر العربية) يومي ١٩ و٢٠ محرم ١٤١١ هجريا، الموافقين لـ ٩ و ١٠/٨/١٩٩٠ ميلادياً .

بعد الإطلاع على قرار مجلس جامعة الدول العربية الذي إنعقد في دورة غير عادية في القاهرة يومي ٢و ٣ أغسطس/آب/ أوت ١٩٩٠ ميلاديا.

وبعد الإطلاع على البيان الصادر عن المؤتمر التاسع عشر لوزراء خارجية الدول الاسلامية الذي صدر بالقاهرة في الرابع من أغسطس/ آب/ اوت ١٩٩٠.

وإنطلاقاً من أحكام ميثاق جامعة الدول العربية ومعاهدة الدفاع المشترك والتعاون الإقتصادي بين دول الجامعة العربية.

وإنطلاقا من ميثاق الأمم المتحدة وبشكل خاص الفقرة الرابعة من المادة الثانية والمادتين (٢٥) و(٥١).

وادراكا للمسؤولية التاريخية الجسيمة التي تمليها الظروف الصعبة الناجمة عن الاجتياح العراقي للكويت وإنعكاساته الخطيرة على الوطن العربي والأمن القومي العربي ومصالح الأمة العربية العليا.

يقرر :

١ – تاكيد قرار مجلس جامعة الدول العربية الصادر في ١٩٩٠/٨/٣ وبيان منظمة المؤتمر الاسلامي الصادر في ٤/٨/ ١٩٩٠.

٢ – تأكيد الالتزام بقرارت مجلس الأمن رقم ٦٦٠ بتاريخ ١٩٩٠/٨/٢، ورقم ٦٦١ بتاريخ ١٩٩٠/٨/٦، ورقم ٦٦٢ بتاريخ ٩/٨/ ١٩٩٠ بوصفها تعبيرا عن الشرعية الدولية.

٣ – إدانة العدوان العراقي على دولة الكويت الشقيقة وعدم الاعتراف بقرار العراق ضم الكويت إليه، ولا بأي نتائج أخرى مترتبة

على غزو القوات العراقية للاراضي الكويتية ومطالبة العراق بسحب قواته منها فورا، واعادتها الى مواقعها السابقة على تاريخ ١/٨/١٩٩٠.

٤ – تأكيد سيادة الكويت واستقلاله وسلامته الاقليمية باعتباره دولة عضوا في جامعة الدول العربية، وفي الأمم المتحدة، والتمسك بعودة نظام الحكم الشرعي الذي كان قائما في الكويت قبل الغزو العراقي، وتأييده في كل ما يتخذه من إجراءات لتحرير أرضه وتحقيق سيادته.

٥ – شجب التهديدات العراقية واستنكار حشد العراق لقواته المسلحة على حدود المملكة العربية السعودية، وتأكيد التضامن العربي الكامل معها ومع دول الخليج العربية الأخرى وتأييد الاجراءات التي تتخذها المملكة العربية السعودية ودول الخليج العربي الأخرى إعمالا لحق الدفاع الشرعي وفقا لأحكام المادة الثانية من معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الإقتصادي بين دول جامعة الدول العربية والمادة (٥١) من ميثاق الأمم المتحدة، ولقرارت مجلس الأمن رقم ٦٦١ بتاريخ ٦/٨/١٩٩٠. على أن يتم وقف هذه الاجراءات فور الإنسحاب الكامل للقوات العراقية من الكويت، وعودة السلطة الشرعية للكويت.

٦ – الاستجابة لطلب المملكة العربية السعودية ودول الخليج العربي الأخرى لنقل قوات عربية لمساندة قواتها المسلحة(وفي النص الأصلي : " لتنضم الى القوات المسلحة الموجودة فيها") دفاعا عن أراضيها وسلامتها الاقليمية ضد أي عدوان خارجي.

٧ – تكليف الأمين العام لجامعة الدول العربية بمتابعة تنفيذ هذا القرار، ورفع تقرير عنه خلال خمسة عشر يوما الى مجلس الجامعة لاتخاذ ما يراه في هذا الشأن."

المناقشة الناقدة

نبدأ هذه المناقشة لمجموعة الكلمات والمناقشات التي أُلقيت أثناء المؤتمر بتحليل الدور الذي مثله الرئيس حسني مبارك مبتدئين بالنظر الى كلمته الإفتتاحية التي ألقاها قبل صلاة الظهر فنتساءل :.ترى ما هذه الإزدواجية بين الكلام المنمق في خطابه الإفتتاحي وبين ما تم تنفيذه في نهاية المؤتمر ؟ وكيف يمكن التوفيق بين " الطهارة المطهرة " و " السرائر النقية " والتأكيدات في خطابه

على عدم إحراج العراق،

وعلى عزمه على احتواء الأزمة،

وعلى دعوته الى الإستظلال بالمظلة العربية التي تشكل، حسب قوله، الخيار المأمون والمضمون...

وبين مشروع القرار الجاهز الذي شاركت القيادة المصرية في وضعه والذي

يُحرج للعراق،

ويُخرج الأزمة من إطار الإحتواء لتنزلق انزلاقاً من " فيء " المظلة العربية الى جحيم التدويل الذي كان يطالب به ويسعى إليه أعداء العرب ؟

فقط في نقطة واحدة نعطي الرئيس مبارك كل الحق حين استشهد بأقوال محددة صدرت عن الرئيس صدام حسين تشجب تدخل أي دولة عربية في شؤون دولة عربية أخرى. فكلام الرئيس مبارك في هذا الصدد هو قول حق. والمسؤولية في أن عملية الغزو أدت الى ابعاد تخريبية كبرى تقع على عناد وتشبث الرئيس صدام حسين دون أدنى شك.

أما كلمة خادم الحرمين الشريفين التي تُليت نيابة عنه فلا نستطيع بحثها لعدم توفر نصها لدينا. فهي وُزّعت على الوفود ولم تُقرأ علناً على المشاركين في المؤتمر.

ونجد في كلمة الرئيس السوفياتي ميخائيل غورباتشوف شيئاً من صدق العاطفة تجاه القضية العربية. وإن استبعدنا جدلاً صدق العاطفة لديه لقلنا على الأقل بأن الإتحاد السوفياتي أدرك اللعبة الأميركية التي لم يكن بالإمكان إنجازها لولا ابتزاز الإتحاد السوفياتي الذي كان في طور التفكك والعوز، فأراد للعرب أن يُحسنوا التصرف لكيلا تلتهم الولايات المتحدة المكاسب الرهيبة بلا حدود ودون أن يجرؤ على معارضتها أحد. وربما يجوز القول أيضاً بأن رسالة الرئيس السوفياتي كانت من أجل استعادة بعضَ دورٍ سياسيعالمي لصالح المبراطورية السوفياتية المهترئة والتي كانت عاى حافة الإنهيار.

وإذاالستقصينا ما جاء في كلمة الكويت الأولى لوجدناها عبارة عن سردٍ معروف لدى كل الوفود وفي كل العالم عن الغدر العراقي وعن التضحيات التي قدمتها الكويت خدمةً للعراق. ولم نجد فيها إلا جملة واحدة تدق على عصب الأزمة دقاً محسوساً حين قال الشيخ سعد:

" وما لم يتخذ مؤتمرنا هذا الإجراءات الفعالة الكفيلة بتحقيق ذلك فإن واجبنا تجاه وطننا وشعبنا ومسؤولياتنا أمام الله تحتم علينا اللجوء الى أي إجراءات تمكننا من تحرير بلدنا واسترجاع حقوقنا كاملة."

ومعنى هذه الجملة صريح ويذكرنا بما قاله تشرشل في الحرب العالمية الثانية جواباً على اللوم الشديد الذي تعرّض له عندما تحالف مع الإتحاد السوفياتي: " إني على استعداد للتحالف مع الشيطان من أجل مصلحة بريطانيا العظمى."

وعندما نناقش كلمة السيد طه ياسين رمضان نجد أن لديه كل الحق في انتقاده لأسلوب الدعوة إلى المؤتمر. ونجد السيد رمضان يشدد في التأكيد على حرص العراق على استمرار علاقات طيبة مع المملكة العربية السعودية آملاًفي سرّه في أن يستطيع فصل سياستها عن مصالح العائلة الحاكمة في الكويت. بل إن العراق أعلن عن موافقته على دخول قوات عربية للدفاع عن السعودية فيما لو هاجمها العراقيون. وبعد ذلك تحدث السيد رمضان عن المؤامرة الكويتية الأميركية، وعن تبعية الكويت الى العراق، وعن تنكر الكويتيين لفضل العراق عليهم حين دافع عن أمنهم بل عن وجودهم تجاه المطامح الإيرانية.

ليس هنا هو المجال المناسب لمناقشة الإتهامات العراقية وخاصة أننا تعرضنا لها بعمق وموضوعية في كتابنا الرئيسي عن حرب الخليج. ولكننا حتى لو سلّمنا بصحتها بكل تفاصيلها لما وجدناها تبرر انتهاك حرمة الكويت أبداً.

أثار دهشتنا في كلمة رئيس الوفد العماني السيد فهر بن تيمور سوء إلقاؤه لها لغوياً بالرغم من أنها مكتوبة وجاهزة مما لا يتناسب مع المستوى الذي تعتليه هذه العائلة المعروفة. وذُهشنا أيضاً لما جاء في مقدمتها من إطراء وشكر غير طبيعيين لجمهورية مصر العربية رئيساً وحكومةً وشعباً لما حظي به منذ وصوله الى أرض الكنانة المعطاء من كرم الضيافة وحسن الإستقبال والإعداد الجيد لهذا المؤتمر.

ونحن أيضاً نحب مصر ونحترم شعب مصر احتراما صادقاً نعتقد بأنه يفوق ما لدى السيد فهر بن تيمور نفسه. وحبنا واحترامنا لمصر ولشعبها لا ينبع من مصلحة شخصية خاصة وإنما من الأمانة تجاه الذات. أما مديح السيد فهر بن تيمور للرئيس مبارك فقد بدا لنا مفتعلاً ومشوباً وكأنما أراد له أن يتناسب مع حجم التحامل الذي أنجزه الرئيس مبارك ضد احتواء الأزمة ضمن الصف العربي.

إن ما جاء على لسان السيد فهر بن تيمور من مديح لزج يبعث الأسى في النفوس. فأين هي ملامح الجودة في التحضير لهذا المؤتمر ؟ بل أين يرى السيد فهر مؤشراً لأي تحضير ؟ ألم تتم الدعوة الى المؤتمر بشكل ارتجالي معيب حيث قُفِزَ قفزاً عن رغبات وملاحظات الدول العربية الأخرى ؟ ألم يجر " طبخ " الموعد طبخاً لفرض اجتماع القمة الطارىء في أسرع وقت تسمح المواصلات الجوية به لجمع رؤساء الوفود بعد الإنزال الأميركي في الخليج ؟ لقد رفضت تونس رسمياً الحضور بسبب التسرع وسوء التحضير. وغاب العاهل المغربي لعدم رضائه عن التحضير. واعتذر رئيس الصومال رسمياً عن حضوره قائلاً بأنه كان

يرغب بذلك لولا " عدم توفر الإمكانيات للوصول الى مكان انعقاد المؤتمر في الوقت المناسب."

كانت كلمة لبنان رصينة البنيان، عادية المضمون. ولقد تطرقت الى الدور السوري في إنجاز وثيقة الإتفاق الوطني التي عاد بموجبها الأمن والهدوء الى لبنان.

واتسمت كلمة الرئيس السوداني بوضوح الهدف، وبالقرب الشديد من الحياد التام. فكلمة الفريق البشير لم تشمل أية تعبيرات عنيفة تدين قبول المملكة العربية السعودية للإنزال الأميركي. بل إنها لم تأت على ذكر المملكة العربية السعودية على الإطلاق، وإنما قالت بأن ظاهرة الإنزال لها آثارها وإفرازاتها التي تتخطى حدود حماية بعض الدول مما يُكسبها بعداً سياسياً وعمقاً عسكرياً فيه مساس باستقلال دول المنطقة. وهذا كلام لا يختلف على صحته اثنان من حيث المبدأ ومن حيث النتيجة أيضاً.

وتوجهت كلمة الفريق البشير الى شعب الكويت قائلة:

" وتأسيساً على هذا كله أؤكد مجدداً لشعب الكويت الشقيق، أؤكد مجدداً شرطنا في السودان على تحقيق الأمن والإستقرار والإطمئنان لشعب الكويت الشقيق وتجنيبه المزيد من المعاناة وإراقة الدماء."

إذن فالفريق البشير ينطلق من رفض واضح للغزو العراقي للكويت ويؤكد على ضرورة تحقيق الأمن والإستقرار والإطمئنان لشعب الكويت الشقيق وتجنيبه المزيد من المعاناة وإراقة الدماء. وبذلك يتحاشى الفريق البشير إطلاق تعابير الإدانة الصريحة ضد العراق. ولكنه ألقى على

التجاوزات العراقية الدموية أضواء شديدة الوضوح، وحدد موقف السودان الرافض للغزو العراقي.

ويقترح الرئيس السوداني بشكل واضح ومباشر إيفاد لجنة مختارة من بين أعضائه الى بغداد للقاء القيادة العراقية والرئيس صدام حسين، هذا الإقتراح الذي منعه الرئيس مبارك من أن يشاهد النور.

هذا وإذا انتبهنا الى النقاط التي تحفظ عليها السودان في مشروع القرار الجاهز نجد أنه لا يتحفظ على النقطة السادسة التي تطالب باستجابة المؤتمر لطلب المملكة العربية السعودية لقوات عربية للمشاركة في الدفاع عن سلامتها الإقليمية ضد أي عدوان خارجي. ومن ذلك نستنتج سلامة نية الفريق البشير تجاه المملكة. ولكنه لم يستخدم تعابير الإدانة ضد العراق لعدم رغبته في الإمعان باستثارته وخاصةً أنه أصبح شديد التوتر والحساسية تجاه كل تصرف واقعي، مثل الإنزال الأميركي، وتجاه كل خبر إعلاميّ يُطلق حوله، وما أكثر المؤامرات الإعلامية التي كانت تُحاك ضد العراق في ذلك الوقت بالذات.

وبالرغم من أن الفريق البشير وقف الى جانب حق المملكة في تمتعها بالأمن والإطمئنان نجد أن كلمته أصابت نقطة حساسة في نفس الملك السعودي الذي رأى فيها " تخبطاً " و " مساساً " بالمملكة مما دفعه الى التدخل بإلقاء الكلمة المرتجلة التي نراها أكثر انفعالاً مما كان يتطلبه خطاب الفريق البشير. وربما يفسر الإنفعال في كلمة الملك فهد الوضع الحساس الذي ظ، أنه يهدد استمرار العائلة المالكة السعودية في مركزها القيادي للدولة. وكانت الوفود الأميركية قد أحسنت استخدام سمو الأمير

بندر لإقناع الملك فهد بأنه مهدد في وجوده تهديداً كلياً. ولقد ساعد الجو العام الذي صعَّده الإعلام العالمي الموجه الى درجة الغليان على ترسيخ تخوف العائلة السعودية من شرٍّ مستطير.

إن الجزء المهم والذي لا بد من الإشارة إليه في كلمة الملك السعودي هو تأكيده " الخطي والشفهي " بأن القوات التي نزلت في أرض المملكة هي للدفاع فقط وبأنها " **ليست معدة للهجوم على أحد لا من بعيد ولا من قريب.**" ولكن الولايات المتحدةى حرصت كل الحرص على عدم تمكين العاهل السعودي من الإلتزام بهذا الوعد، فضغطت عليه أشد الضغط ليقبل بقلب " درع الصحراء " الى عاصفة الصحراء. فلقد هوجم العراق من حدوده مع الكويت ومن حدوده مع المملكة وكانت الحملة عليه أعنف حملة منظمة عرفتها البشرية منذ بدء الخليقة حتى اليوم كما شرحنا في مقالنا الذي حمل عنوان: " هل هي حرب أم مجزرة ؟ "

تميزت كلمة الملك حسين بخيط من المرارة المؤلمة التي تشع من جملته :" أنا هنا بصراحة لم أجد بأننا مُكِّنا حتى الآن من أن نحاول أن نعالج الأمر." نعم لقد حاول الحسين احتواء الأزمة في وقت سيطرت فيه الأجواء المحمومة التي صنعها الإعلام العالمي ونشطت السياسة الهدامة للولايات المتحدة الأميركية المغرضة فتمكنت من التشكيك بنوايا العاهل الأردني وأجهضت كل خطوة خطاها نحو احتواء الأزمة عربياً كما أوضحنا بالتفصيل وبالقرائن في كتابنا: " هل انتهت حرب الخليج ؟ "

صحيح أن الملك حسين ذكر الإيجابيات التي أنجزها العراق في الدفاع عن الجبهة الشرقية للوطن العربي ولكنه أتبع ذلك فوراً بأن ذلك لا

يعني بحال من الأحوال إطلاق يد أية دولة عربية من الإلتزام بميثاق الجامعة العربية. وأكّد الحسين وقوفه ضد احتلال أراضي الغير بالقوة وضد العدوان حيثما يقع. فإذا ربطنا ذلك بكلمات الوفاء والعرفان للدول الخليجية في كلمته لاكتشفنا بالضرورة أن الدور السلبي الذي أراد بعض المغرضين نسبه الى الأردن هو تجاوز وتحامل وافتراء لا أرضية لها على الإطلاق.

وقبل أن نختتم ملاحظاتنا على خطاب الملك حسين نُذَكِّرُ بالمعنى الكامن وراء تلك الجملة القدرية التي قالها:

" أدعو الله أن يوفقنا جميعاً كي ننال الرضا وأن يوفقنا لنؤدي الواجب. ومناي في هذه الحياة لن أذكر بالخير في يوم من الأيام بعد أن ينتهي كل شيء."

تحدث الرئيس السوري حافظ الأسد بعدالملك حسين مباشرة فاستعرض الأزمة من أكثر من جانب، وتطرق الى نقاط هامة لا تمس العدوان العراقي على الكويت مباشرة. ولقد غطت كلمته الهدف المرجو منها أحسن تغطية مما يتطلب شرحه بحثاً قائماً بذاته يتجاوز في أبعاده ما كتبناه عن مجموعة كلمات الوفود الأخرى. لذلك لا نتعرض هنا الا الى فقرة شديدة الأهمية حين أكد الرئيس الأسد بأنه لم يسمع من أي وفد من الوفود المجتمعة سوى الرأي القائل بضرورة انسحاب العراق من الكويت وعودة الشرعية إليها. وأكّد الرئيس السوري بأن إنجاز الإنسحاب هو إنقاذ للعراق وللعرب. وهذا كلام صحيح لا يختلف عليه أصحاب النظرة القومية الذين يرتكزون على أرض الواقع.

حين ندقق في الكلمة الثانية التي ألقاها رئيس الوفد العراقي نجد تكراراً لنقاط اللوم التي ألقاها على الحكومة الكويتية مع إضافات جديدة عليها حول تآمر آل الصباح على العراق وحول العدوانية الكامنة وراء تواجد الأسطول الأميركي في الخليج. وحاول رئيس الوفد العراقي استغلال الوجود السوري في لبنان كمبرر أو كغطاء لغزو الكويت. وأكّد في نهاية كلمته على أن العراق سيضرب أي مرفق أميركي في أي مكان تتواجد فيه إذا ما هوجم العراق.

أما النقطة الهامة في كلمته الثانية فهي التأكيد على طلب تشكيل لجنة من أعضاء المؤتمر لبحث أي موضوع مع القيادة في بغداد.

وهنا نشعر بضرورة تكرار تأكيدنا على أن كل اللوم الذي كان العراق يلقيه على تصرفات الحكومة الكويتية لا يبرر عملية الإجتياح.

وما أن اختتم السيد طه ياسين رمضان كلمته الثانية حتي رأينا كيف حاول الرئيس مبارك وضع حدٍّ كيفيٍّ لإلقاء الكلمات بقوله :

" **أقترح أن نكتفي بالكلمات. ده احنا حنخش في متاهات كثيرة.**"

ولما طلب الشيخ سعد العبد الله الصباح الردّ على كلمة العراق الثانية حاول الرئيس العراقي قطع الطريق عليه وعلى استمرار كلمات الوفود كلياً بقوله:

" **أنا شايف شيخ سعد نكتفي عشان ما نخش بأخذ ورد كثير.**"

تدفعنا هذه المداخلة من قبل الرئيس مبارك الى التساؤل: أين هو المنطق الكامن وراء هذه الكلمات ؟ ألم تكمن مهمة المؤتمر الرئيسية في أخذ قرارٍ غيرَ مسبقِ الصنع بعد استنفاذ الأخذ والرد والحوار الذي حرص

الرئيس مبارك على بتره بتراً ؟ ومن هو المستفيد من تصرف الرئيس مبارك المستغرب ؟

لكن الشيخ سعد تمكن في نهاية الأمر من تنفيذ رغبته فألقى كلمته الثانية التي حاول بها الردّ على الإتهامات العراقية بشكل لا يخلو من الإعادة والتكرار. فإذا بالرئيس مبارك يقاطعه مبرراً ذلك بوجود تفصيلات معروفة لا تحتاج للإعادة ثم يقول:

" مش عاوزين أخذ [التفصيلات] في مؤتمر القمة نقعد نهاجم بعض زيادة عن اللزوم. يعني خلينا منطقيين. "

إذن فالرئيس مبارك كان يصر على طيّ الحوار ويطلب من الشيخ سعد البقاء في حدود المنطق. وهذا الموقف يدفعنا الى الإستنتاج المؤسف بأن الرئيس مبارك لم يقاطع الشيخ سعد لاعتراض لديه حول ما أدلى به من أقوال، وإنما كان يريد وضع حدٍّ للمناقشات والإنتقال التعسفي الى التصويت خشية أن يؤدي الحوار والأخذ والرد الى تبلور خطوات بناءة في اتجاه الحل العربي للأزمة مما يُخرج مسار المؤتمر عن الهدف الذي كان الرئيس مبارك قد أخذ على نفسه الوصول إليه.

ولقد تابع الشيخ سعد كلمته باختصار واقتضاب وأنهاها بعد لحظات قليلة بتكرار تهيده الموجه الى كافة الوفود حين قال:

" وأما فيما يتعلق بوجود القوات الأجنبية، أقولها الآن وأرددها: إذا لم أجد منكم العون والدعم الذي يحفظ حاضر ومستقبل الكويت وينقذ الشعب الكويتي من الإحتلال الظالم، أقول لكم نعم

سأستعين، وسوف أتبع أي أسلوب يساعدني على إنقاذ إخواني المواطنين."

بعد انتهاء الشيخ سعد من كلمته حاول رئيس الوفد العراقي قول شيء بلهجة غاضبة. وحصلت ملاسنة لم مفهم مضمونها بينه وبين الشيخ سعد فتدخل الرئيس مبارك قائلاً:

" شيخ سعد، حاتعدوا انتو الاثنين تشدوا مع بعض ؟ مالهاش داعي."

ثم حسم الرئيس مبارك الشجار بإعطاء الكلمة الى الرئيس ياسر عرفات متجاهلاً ومتخطياً إصرار السيد طه ياسين رمضان على الحديث.

بدأت كلمة الرئيس عرفات بعرض لجهوده المختلفة لفض الخلافات العربية والإسلامية وبالتشكي من تعرض منظمة التحرير الى نقمة بعض الدول العربية. ونفى الإتهامات الموجهة الى الفلسطينيين في أنهم ساعدوا العراق أثناء الغزو وبعده، ثم انتقل الى طرح نبوءة تفيد أن الأردن ولبنان سيتعرضان لهجوم إسرائيلي يهدد وحدة أراضيهما. وتحدث عن بطولة العراقيين في دفاعهم عن البصرة الى أن وصل الى اقتراح إرسال وفد من صفوف المجتمعين في المؤتمر الى بغداد برئاسة الملك فهد.

وبعد أن شكر الرئيس مبارك الرئيس عرفات على كلمته سمعناه يتحدث عن وجود الإقتراح الذي تقدّم به الرئيس عرفات بين يديه. ولكنه بدلاً من التحدث عن الإقتراح نجده يقفز عنه قائلاً: " بدل ما نضيع وقتنا.." فإن كان حديث ملوك ورؤساء الدول العربية وحوارهم في مؤتمر

القمة الإستثنائي، ومقترحاتهم تشكل " مضيعة للوقت " فما هو الشأن الذي لا يرى فيه الرئيس مبارك مضيعة للوقت ؟

وانطلاقاً من هذا التساؤل ننتقل الآن الى بحث الأسلوب العجيب الذي اتبعه الرئيس مبارك حين صفق الباب صفقاً في وجوه المشاركين في المؤتمر من رؤساء الدول العربية وهم في ذروة حاجتهم لاستمرار النقاش. فأسلوبه لم يكن فيه القدر اللازم من اللياقة سياسية أو أدب الإجتماعات والمؤتمرات، وإنما كان" حركة " سياسية مكشوفة تفضح نفسها بنفسها أمام الجماهير العربية، إذ لم يكلف نفسه عناء إخفاء تحامله الشديد لصالح فريق ضد فريق آخر ولو بورقة من التوت. لقد قصم الرئيس مبارك ظهر استمرار الحوار قصماً ومنع النقاش وبدا لنا مثل صيادٍ مبتدىء يريد اقتناص عصفور بالرغم من أنه لا يُحسن التصويب. ولذلك نَصَبَ فخاً وفتح بابه، وربط الباب بخيط رفيع ثم تربص مختبئاً على مسافة من الفخ ينتظر أن يخطىء العصفور في طيرانه فيدخل القفص. فما أن يدخل حتى يشد الخيط فينغلق الباب على العصفور.

وليتأكد القارىء من أننا لا نظلم بهذا التشبيه الرئيس مبارك إطلاقاً. لأن عمله غير مقبول سياسياً. ولو شاهد القارىء معنا التسجيل الحي بالصورة والصوت ورصد كيف تفوه الرئيس مبارك بالكلمات:

" **القرار ووفق عليه ، رُفِعت الجلسة** " دون أن ينتظر ولا ثانية واحدة من الزمن، أكرر: ولا ثانية واحدة بين لفظات: " ووفق على القرار " ولفظتي: " رُفِعَت الجلسة " غير عابىء بأي قائد من القادة العرب الذين هبوا معترضين على تصرفاته لأعطانا في حكمنا كل الحق دون قيد أو شرط.

لقد تكررت النداءات الملحة في طلب " نقطة نظام " من قبل أكثر من رئيس دولة عربي، لكن الرئيس مبارك تجاهلهم تجاهلاً معيباً وكأنما لم يكونوا موجودين، وصمّ أذنيه عن سماع أي اقتراح لا يتفق مع هدفه المقصود والمرصود. لقد تصرف الرئيس مبارك كرجل مبرمج لا ينجز الا البرنامج المعد له.

ولنتفحص بتؤدة الحوار الأخير الذي قاده الرئيس مبارك قبل التصويت وأثناءه وما حدث بعده:

بعد كلمة الرئيس ياسر عرفات مباشرة اعترف الرئيس مبارك بوجود اقتراح " قدامه " وقال لصاحب الإقتراح بصوت واضح ومفهوم: " اقتراح سيادتك أنا قدامي. " ولكنه بدلا من أن يتعرض لهذا الإقتراح نجده تجاوزه وكأنما لم يكن ومنعه من أن يشاهد النور، ثم تابع على الفور:

" احنا استمعنا الى كلمات كثيرة. بدل ما نضيع وقتنا، نصوت على مشروع القرار.!!

من ذلك يتضح كيف تعامل الرئيس مبارك مع إقتراح أكثر من رئيس عربي في هذا المؤتمر المصيري وكأنما هو مضيعة للوقت.! ولذلك أهمله ودعا الى التصويت على مشروع القرار الموزع سلفاً على كل الوفود مُعلناً أنه " المشروع الوحيد الجاد " الموجود أمامه. وهذا خطأ فاضح.

ولكن ما هي حقيقة مشروع القرار الذي تقدم به السيد فهر بن تيمور ؟ إنه المشروع الذي قبل أن الدول العربية الثمانية تدارسته وأقرت مضمونه. أي أن هذه الدول وافقت على إدانة العراق قبل حصول إجتماع

القمة بدون توفر البديهية الأولى من مبدأ العدل، ألا وهي ضرورة عرضه على جميع الوفود قبل أن يأخذ صيغته النهائية. ولئن كان يُراد مراعاة حد أدنى من الصدق في التعامل لكان على من بادر بفكرة وضع مشروع أن ينبه الدول العربية الأخرى الى ضرورة تهيئة إقتراحات أو وضع صيغة أو صيغ أخرى تمثل وجهات نظرهم. أما أن توضع نقاطه من قبل ثماني دول عربية بمعزل عن باقي الدول العربية الأخرى، ثم يوضع روساء إثنتين وعشرين دولة عربية أمام الأمر الواقع وأمام هذا المشروع اليتيم الذي الذي وصفه الرئيس بأنه الوحيد الذي يحظى بصفة الجدية دون سابق إنذار لهم، فهو تجاوز وتحامل بلا حدود.

أما أن يعرضه الرئيس مبارك كقطعة واحدة على التصويت دون أن تُتلى أو تعرض فقراته على المؤتمرين فهو قمة في الإنحياز.

وبالإضافة الى هذه المفارقات العجيبة نتساءل: من هو الإنسان الذي يمكن أن يقتنع بأن مشروع القرار هذا قد تم تحضيره باتفاق ثماني دول عربية متباعدة من أقصى الشرق الى المحيط الأطلسي ومن جبال طوروس الى القرن الأفريقي ؟ ألا يثير تساؤلنا أن معظم الدول التي يُفترض أنها اشتركت في تحضير مشروع القرار لم يُشِرْ أي رئيس من رؤسائها حين ألقى بكلمته أمام المؤتمر بكلمة الى أنه أسهم في تحضير المشروع ؟ لذلك نحن نشكك بصحة هذا الإدعاء. ونحن حين نشكك بذلك لا نعتمد على القرينتين الوجيهتين اللتين أوردهما غيرنا لإثبات زيف الإدعاء، ونعني بالقرينة الأولى كون نص المشروع غير مسبوك مما يشير الى أنه تُرجم ترجمةً الى العربية. ونعني بالقرينة الثانية تلك التي تكمن في

أن تاريخ الغزو كما جاء في المشروع الجاهز هو ١٩٩٠/٨/١ مما يدل بقوة على أن النص كُتب في الولايات المتحدة لأنها المكان الأهم الذي كان التاريخ فيه ٩٠/٨/١ حين غزت القوات العراقية الكويت. فالساعة الثانية عشرة ودقيقة واحدة من ليل ٩٠/٨/٢ يعني أن الساعة في واشنطن كانت السادسة من مساء ٩٠/٨/١ ، وإنما نعتمد في تشكيكنا على قرينة نرى أنها أكثر قوة من كل ما قيل، ولم يتعرض لها كتاب آخرون:

لا نعتقد بوجود أي إنسان يشك في أن مصلحة الولايات المتحدة كانت تقتضي صدور هذا القرار من الجامعة العربية ليُسدل الستار على الدور العربي عالمياً فتتسلم واشنطن دفة القيادة بالشكل الذي يتفق مع مطامعها ومطامحها الكبرى. ولا نخفي شكنا في أن الولايات المتحدة تولت التأثير على توقيت اجتماع القمة العربية بحيث يكون بعد ، وليس قبل، نزول القوات الأميركية في الخليج. فطبيعة النقاش في مؤتمر القمة الذي يتزامن مع وجود القوات الأميركية في شرقي المملكة العربية السعودية يصبح، بل أصبح فعلاً، أكثر إحراجاً ووطأة على سير المناقشات مما لو كان الظرف غير مثقلٍ بوجودها كحقيقة ثابتة تُشعر العراق بالتهديد الكبير. ولقد شاهدنا بعض النهايات العظمى في أحداث المؤتمر حين غضب خادم الحرمين الشريفين الملك فهد وخرج عن الصمت الذي كان يريد الركون إليه وهاجم الرئيس السوداني واصفاً إياه " بالتخبط " لأنه تعرّض لنزول القوات الأميركية في المملكة. وبرزت منذ تلك اللحظة الشحنات المكهربة التي لم تعد تسمح بالحوار الهادىء. وشاهدنا أيضاً ما نراه بيت القصيد حين أعلن رئيس وفد العراق السيد طه ياسين رمضان عن رفض العراق

الدخول في مفاوضات طالما أن القوات الأجنبية تشكل سيفاً مصلتاً على العراق. ونحن لا نخرج عن إطار موضوعنا حين نشير الى أن العراق أوقف سحب قواته من الكويت فور علمه بنزول القوات الأميركية على الأراضي السعودية. إذن فالإنزال الأميركي قد فعل فعله الكبير والمؤثر في رفع حرارة المناقشات الى أعلى مستويات الخطر وفي توجيه دفة التدخل العسكري الى طريق اللاعودة.

وفي المقابل نجد الولايات المتحدة أعلم من غيرها بالطبائع العربية وبأن العرب إذا اجتمعوا في مؤتمر قمة من أجل مناقشة أزمة فإن اختلاف المشارب والإتجاهات لدى أصحاب القرار من العرب لن تسمح بتحضير سريع لمشروع قرار يمكن له أن يُتخذ قاعدةً يجري التصويت النهائي عليه. وإن واشنطن التي خبرت الطبائع العربية تعرف بأنه لو تُرك أمر تحضير مسودة المشروع لنقاش مفتوح بين القادة العرب لانصرمت أيام قبل التوصل إليها. ولا نرانا نبتعد عن الحقيقة والواقع بأن الإجتماع الذي كان يُفترض فيه تهيئة مواد لأي مشروع قرار كان سيفشل حتماً فينفض المجتمعون بدون مسودة القرار، وبالتالي بدون قرار. وهذا ما لا يتفق مع التخطيط التآمري الأميركي إطلاقاً. ولذلك لم تكن واشنطن لتترك الأمور في يد العرب سائبة بدون قيادة حازمة، وإنما جهَّزت هي مشروع القرار ونقلته كاملاً الى الدول الرئيسية التي تواجه العراق وضغطت عليها لتقبله. وفي إثر ذلك كُلِّفَ الرئيس محمد حسني مبارك بأن يبذل كل ما لديه من وسائل " الإقناع " بغرض حصول القرار على الأكثرية المرجوة، حتى

ولو كان الأسلوب يناقض ميثاق جامعة الدول العربية. ولقد أنجز دوره حقاً خير إنجاز.

ومن هذا المنطلق لا نصدق رئيس الوفد العماني حين قال بأن الدول الخليجية ومصر وسوريا والمغرب والصومال اتفقت على النص قبل تحديد أو توقيت المؤتمر. فلو كانت هناك اتصالات بين الدول الثمانية التي سمّاها ممثل عُمان لتساءلنا: كيف حصلت تلك الإتصالات ؟ إذ لا بد من أن الفكرة " وُلدت " أصلاً في فكر أحدهم. فالسؤال الأول الذي يتبادر الى الذهن هو: من الذي بادر باقتراحها، وكيف تم تبادلها بين الدول الثمانية ثم التصديق النهائي عليها ؟

لنفرض أن مرجعاً كويتياً، وهو المتضرر المباشر الأول، هو الذي تشكلت لديه الفكرة فعرضها على المرجع السعودي بصفته الأقرب إليه. وبعد موافقة المرجع السعودي على الفكرة بصفته الدولة المهددة بعد الكويت مباشرة تمّ ارسالها الى الحكومات الأخرى فوافقت عليها دون أي تعديل أو نقاش. وهذا ضرب من ضروب المستحيل وخاصة لدى العرب الذين تميزوا بالفردية وبالميل الى إدخال " لمساتهم " على أي نص. إذن إن كان مشروع القرار صدر عن الدول الثمانية، فلا بد أن مشاورات حدثت بينها . فمتى بدأت هذه الإتصالات وكيف تمت وكم استمرت ؟ وأين نجد أي تنويه إعلامي عن حصول مثل ذلك ؟ ولماذا لم تشترك دول عربية، بل الدول العربية الأخرى في التشاور والتفاوض ؟ وبما أننا لم نسمع ولم نقرأ عن إجتماع الرؤساء الثمانية أو وزراء خارجيتهم أو مندوبين عنهم في إحدى دولهم فلا بد أن " التفاهم " حول نقاط المشروع تم من خلال

المراسلات البرقية أو التلكس أو الفاكس. فإذا وصل النص المقترح الأول الذي ربما كتبه مرجع كويتي الى العواصم السبعة الأخرى، فلا بد من توفر فئة من رجال السياسة في كل من البلدان السبعة تتفرغ لمناقشته والتعديل عليه لتستنبط بعد ذلك اقتراحاتها المعاكسة وترسلها الى الدولة النواة والى الدول المشاركة الأخرى. فتتدارسها هذه الدول وتعترض على أجزاء منها أو تعدل بعض التعابير أو تفند المقترحات المعاكسة رافضةً لها. وبيت القصيد من كل هذا الوصف هو أن مشروع القرار لا يمكن أن يكون أُنجز بالتداول بين العواصم السبعة لأن كل الشروط المنطقية والموضوعية اللازمة لإنجاز هذا المشروع المتكامل مفقودة كلياً. وربما يكفي أن نتعرض الى دور القيادة في سورية العربية لنكتشف أنها أذكى بكثير من أن توافق على مشروع قرار من هذا النوع دون أن تتنبه الى ما فيه من محاذير قبل أن يتم عرضه على جميع الرؤساء في مؤتمر القمة. ولو درسنا كلمة الرئيس حافظ الأسد بموضوعية وقارناها بمضمون مشروع القرار لاستنتجنا وجود شرخ في الأسلوب، لأن الرئيس الأسد لم يستخدم أية كلمة إدانة وإنما حرص على تسمية العراق " بالأخ " باستمرار.

ولذلك نحن نرى أن المرجع الذي وضع مشروع القرار يجلس خارج المنطقة العربية.

هذا ولو كان هناك وقت للتشاور والتداول بين الدول الثمانية للموافقة على النقاط في مشروع القرار، لكان هذا الوقت يكفي أيضاً لحث الدول العربية الأخرى كي تقوم هي الأخرى بدورها في تحضير نقاط

مشروع بحيث لا يبقى المشروع الذي امتدحه الرئيس مبارك مثل الدرة الفريدة واليتيمة في الوقت نفسه.

هذا وهناك قرينة ثانية تدعم ما ذهبنا إليه من أن مشروع القرار صُنع في واشنطن. فنحن نقرأ لدى هيكل على الصفحات ٤٢٦ – ٤٢٧ أن مشروع القرار تم تقديمه بالأصل من قبل وزير الخارجية السعودي سمو الأمير سعود الفيصل الى السكرتير العام للجامعة العربية ليتولى نسخه وتوزيعه على باقي الوفود. فلاحظ أحد مساعدي الأمين العام للجامعة الجملة التالية في النقطة السادسة : " إن القمة تقرر الإستجابة لطلب المملكة العربية السعودية ودول الخليج العربية الأخرى بنقل قوات عربية لتنضم الى القوات المسلحة الموجودة فيها (أي في السعودية) دفاعاً عن أراضيها وسلامتها الإقليمية ضد أي عدوان خارجي." فنبه رئيسه إليها. فقام السكرتير العام للجامعة بتنبيه الأمير سعود الفيصل الى أن النص بشكله الحالي يعني موافقة الدول العربية على إرسال قوات عربية لتنضم إلى القوات الأميركية الموجودة هناك. وهذا أمر لا يجوز تمريره في مشروع عربي المصدر. فشكره الأمير سعود الفيصل وعدّلَ النص. "

وفي الحقيقة لو أن المرجع الذي وضع مسودة المشروع هو سمو الأمير سعود الفيصل أو أي مرجع سعودي أو عربي ملمّ بمعنى ما تسطره يداه لما خطر بباله أبداً إقتراح أي نص آخر سوى النص المعدل والذي أصبح يقول: " لمساعدة قواتها المسلحة. " (أي القوات السعودية.)

فإذا جمعنا مجموعة القرائن التي تحيط بالحدث من مختلف جوانبه لجزمنا بأن مشروع القرار لم تضعه يد عربية بحال من الأحوال.

ومما يثير حفيظة من يتتبع الأحداث أشد الإثارة قول الرئيس مبارك بلهجة من يرى نفسه معرضاً لهجوم المؤتمرين عليه. فقد قال بصوت مرتفع:

" ...لو سمحتم، إذا كنتم عاوزين نتكلم كقمة لازم نتبع النظام. لكن إذا كنا كلنا حنتكلم، كل واحد يتكلم اللي عاوزه، أنهي القمة ونخلص. مش معقول أبداً. كل واحد عايز يتكلم. احنا عايزين نصوت على القرار اللي أنتم مقدمينه. إنشاء الله ترفضوه كلكم. الموضوع ما يهمناش. "

وحول هذه الجملة البعيدة كل البعد عن الحد الأدنى من الموضوعية يمكن للمرء أن يكتب موضوعاً قائماً بذاته. فكيف يتحدث عن وجوب اتباع النظام بينما هو الذي خرقه وقصم ظهره ؟ ألم يكن هو بذاته الذي داس على إرادة كل من طلب نقطة نظام ؟

وكيف يقرر أنه مش معقول انه كل واحد يتكلم ؟ لو كان المقصود كلامهم سوياً وفي وقت واحد لقلنا أن الحق معه. ولكنه لم يعطهم فرصة الحديث الواحد بعد الآخر، وإنما وقف في وجه تنظيم الحديث ووجه مجرى الجلسة الى حيث هو يريد متخطياً كل من أراد بل أصرَّ إصراراً على الكلام.

وكيف يهدد الجميع بأن " ينهي القمة ويخلص " ؟ وبأية صفة يهدد بفعل ذلك ؟ صحيح أنه كان رئيس المؤتمر، ولكنه لم يكن بحال من الأحوال صاحب القرار المُخَوَّل بإنهاء القمة العربية.

ولماذا هم جميعاً مجتمعون سوى للكلام والنقاش والتشاور ؟ ولماذا وقف حاجزاً في وجه كل ذلك ؟ إنه هو الذي كان يدير الجلسة منذ البدء. وخلال الفترة الأولى من الإجتماع سار كل شيء على ما يرام. فقط حين رآى، وحسب رأيه هو، أن الكلام " ما فيش فايدة " ، وحين أراد الإنتقال المفاجىء الى التصويت التعسفي دون أن يطلب ذلك أي إنسان من المؤتمرين، ودون أخذ رأيهم، وحين سدّ الطريق أمام جلسة مغلقة، ظهرت المعارضة وبرزت الأصوات ناقمة ترفع عقيرتها بالإحتجاج. أي أنه هو الذي أثارها لتنفيذ أرب في نفسه. بل إنه تعمد إستثارتها ليبرر تظاهره بالإنفعال ليغضب وليبتر الحوار بتراً. وبدلاً من أن يملأ مكانه كرئيس محايد للمؤتمر فيبحث عن الأسباب التي أثارت موجة الإحتجاجات والغضب نجده اتخذها ذريعة للوصول الى الهدف الذي يسعى هو إليه، أو لتنفيذ الدور الذي كان عليه تنفيذه.

وكيف يقول: " احنا عايزين نصوت على القرار.." ؟ إن هذا الكلام غير صادق أبداً. فالمبادرة الى قطعِ النقاشِ وطلب الإنتقال إلى التصويت لم تصدر عن أي عضو آخر في المؤتمر، وإنما صدرت عنه وحده. ألم يكن هو الذي قاطع أكثر من خطيب وحاول إنهاء الكلمات ؟

وكيف يقول: " ..القرار اللي أنتو مقدمينه. ؟ " فلو استسلمنا للرأي القائل بأن مشروع القرار عربي المصدر، ولو قفزنا قفزاً عن كل القرائن التي تؤيد كونه غير عربي المولد، لوجدنا أن سبعة دول عربية أخرى إلى جانب مصر هي التي قدمته. فكيف ينسب إلى المجتمعين جميعاً أنهم هم الذين قدموا مشروع القرار؟ وكيف تجاوز اشتراكه في تقديمه بقوله:

" أنتو"، وكأنه ليس من الدول الثمانية التي نُسب إليها تحضير المشروع ؟ أم أنه يعترف بأنه لم يشارك مطلقاً بوضع مسودة المشروع ؟

وأخيراً يغتاظ المرء حين يسمع الرئيس مبارك يقول: " الموضوع ما يهمناش. " فهل كان هناك أي شيء يهمه سوى القفز عن النظام لتمرير هذا القرار المجحف، المستورد، الدخيل ؟

وهناك نقطة أخرى شديدة الحساسية وعميقة المعنى. ففي كلمة رئيس الوفد العراقي السيد طه ياسين رمضان أعرب عن رغبته في تشكيل وفد ينطلق الى العراق ليرى وليسمع تسجيلات تثبت تآمر العائلة الحاكمة في الكويت على العراق. ولم يتهرب الشيخ سعد العبد الله من الإستجابة وإنما طلب أيضاً الإستماع الى تلك الإثباتات العراقية على تآمر الكويتيين منكراً صدقها وليتم تفنيدها إن اقتضى الأمر ذلك. ومن هاتين الموضوعتين ينشأ موقف جديد هام. فطرفا النزاع الرئيسيان، والمعنيان بالدرجة الأولى بالأزمة اتفقا على فكرة الإسماع والإستماع. فكيف تجاهل الرئيس مبارك، كرئيس للمؤتمر، هذا الإستعداد وهذا الطلب دون أن يسعى الى تطويره ليمنحه فرصة التنفيذ وربما النجاح ؟ ماذا لو وافق على ما وافق عليه طرفا النزاع فشكل الوفد الذي يتقصى الحقائق قبل اتخاذ أي قرار ؟

كل رؤساء الوفود بدون استثناء رفضوا الغزو العراقي للكويت، وأرادوا عودة الشرعية اليها. ولم يشذ عن ذلك لا اليمن ولا الأردن ولا السودان الذين اتهموا ظلماً بما لم يقترفوه. فلماذا لم يتابع الرئيس مبارك هذا الإتجاه فيمنحه نصيبه من المتابعة ؟

ترى لماذا حرص الرئيس مبارك على سـرعة إنجـاز القـرار دون فتح الباب لمناقشة مواده ؟ وما هي النتائج الخطيرة التي كان سيتفاقم أثرهـا لو استمرت المناقشات ساعتين أو ثلاثة، بـل يومين أو ثلاثـة ؟ فـالإحتلال وقـع.. وإدانـة وزراء الخارجية العرب والمؤتمـر الإسـلامي حصلـت فـي ١٩٩٠/٨/٣ . والإنـزال الأمـيركي حصـل ممـا دفـع العـراق الـى وقـف الإنسحاب. والتدخل العسكري لإخراج العراق بالقوة لم يكن جـاهزاً، وإنمـا رأينا كيف استغرق ذلك قرابة ستة شهور كاملة. فماذا كان سيقدم أو يؤخر لو فتح الرئيس مبارك صدره رحباً للمزيد مـن الكـلام والتشـاور ؟ إن كـان يـرى أن الكـلام هـو عبـث، فلمـاذا عُقد المؤتمـر أصـلاً ؟ ألـم يعـرف مـن مجموعة القمم العربية السابقة الأسلوب المتوقع لما سوف يجري ؟

وإن كان الرئيس مبارك سعى الـى الإنجـاز السـريع لأن إنصـرام كل ساعة أو دقيقة كان سيثبت ويرسـخ أقـدام العـراقيين فـي الكويـت فهـو يرتكب خطأً كبيراً يُثبت به ابتعاده عن كل منطق جدلي مقبول. فلـو كـانت الساعات تلعب دورها لكان من واجبه دعوة المؤتمر في صباح يوم الغـزو بالضبط دون أدنى تأخير. ولكنه لم يفعـل ذلـك فـي الوقـت الأنسـب، وإنمـا انتظر ريثما ينجز الأميركيون إنزال قواتهم فتتأزم الأمور مقتربة بقوة الـى نقطة اللاعودة.

ألا يدل كل ذلك علـى وجـود مخطـط يُـرادُ تنفيذ نقاطـه بحذافيره خلال أقصر وقت ممكن ؟

قد يحلو لبعض المفكرين ربط تصرفات الرئيس مبارك بموقف مصر، كأكبر دولة عربية. وهذا ما نرفضه رفضاً قاطعاً ولا نتقبله مطلقاً لأن ما أنجزه الرئيس مبارك كرئيس لمصر لا يمكن أن يتفق مع رغبات شعب مصر، ولا نعتقد أن أي مواطن مصري يرضى عن الطريقة المؤسفة للرئيس مبارك في إدارة مؤتمر القمة العربي ذاك.

قد يكون ثمة حساسيات في صفوف بعض الشرائح من شعب مصر ضد تجاوزات عراقية لا نريد هنا الخوض فيما لها وفيما عليها، ولا نستبعد وجود فئات ضغط في مصر تخشى وتتخوف من أن يؤثر نمو العراق المتزايد على مكانة مصر في المجموعة العربية الشرق أوسطية. ولكن كل ذلك لا يسمح لنا بتقبل طريقة الرئيس مبارك في إجهاض الحل العربي، ولا نعتقد بأن الشعب المصري كان سيوافق على هذا الإجهاض الذي أذلّ كل العرب.

ورغم كل ما قلناه عن الرئيس محمد حسني مبارك نرى أن ظرفاً حالكاً في التاريخ العربي الحديث قد مضى وأن على العرب النظر الى الأمام والى المستقبل. فليفتح العرب صفحة مصالحة جديدة لأن الصلح هو سيد الأحكام. ونودُّ اختتام هذا الكتاب بأحب جملة الى نفوسنا في كتابنا : " هل انتهت حرب الخليج " حيث قلنا :

" إن من لا يستطيع تجاوز الحقد لا يستحق ممارسة الحكم. "

قد يحلو لبعض المفكرين ربط تصرفات الرئيس مبارك بموقف مصر، كأكبر دولة عربية. وهذا ما نرفضه رفضاً قاطعاً ولا نتقبله مطلقاً لأن ما أنجزه الرئيس مبارك كرئيس لمصر لا يمكن أن يتفق مع رغبات شعب مصر، ولا نعتقد أن أي مواطن مصري يرضى عن الطريقة المؤسفة للرئيس مبارك في إدارة مؤتمر القمة العربي ذاك.

قد يكون ثمة حساسيات في صفوف بعض الشرائح من شعب مصر ضد تجاوزات عراقية لا نريد هنا الخوض فيما لها وفيما عليها، ولا نستبعد وجود فئات ضغط في مصر تخشى وتتخوف من أن يؤثر نمو العراق المتزايد على مكانة مصر في المجموعة العربية الشرق أوسطية. ولكن كل ذلك لا يسمح لنا بتقبل طريقة الرئيس مبارك في إجهاض الحل العربي، ولا نعتقد بأن الشعب المصري كان سيوافق على هذا الإجهاض الذي أذلّ كل العرب.

ورغم كل ما قلناه عن الرئيس محمد حسني مبارك نرى أن ظرفاً حالكاً في التاريخ العربي الحديث قد مضى وأن على العرب النظر الى الأمام والى المستقبل. فليفتح العرب صفحة مصالحة جديدة لأن الصلح هو سيد الأحكام. ونودُّ اختتام هذا الكتاب بأحب جملة الى نفوسنا في كتابنا : " هل انتهت حرب الخليج " حيث قلنا :

" إن من لا يستطيع تجاوز الحقد لا يستحق ممارسة الحكم. "

فـي هذا الإطـار. وسوف نستغل أول فرصـة مناسبة للتفرغ الى كتابة بـاقي الكلام."

النـاشر



